

فصلنامه تحقیقات جدید علوم انسانی

Human Sciences Research Journal

دوره چهارم، شماره ۲۸، تابستان ۱۳۹۹، صص ۱۴۳-۱۷۶

New Period 4, No 28, 2020, P 143-176

ISSN (2476-7018)

شماره شاپا (۲۴۷۶-۷۰۱۸)

جائحه كورونا-كوفيد / ۱۹

التنين المرعب فى مطلع الالفية الثالثة بالعالم

رؤية تحليلية من منظور علم الاجتماع السياسى

۱. م. د حمدان رمضان محمد

العراق / جامعة الموصل / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

المستخلص

يسعى هذا البحث الى التعرف على التحديات والمخاطر التي يواجهها العالم اليوم بسبب فيروس كورونا، بالإضافة الى معرفة مدى تأثير جائحه كورونا على مستقبل النظام السياسى العالمى، وتتجلى اهمية هذا البحث من اهمية الموضوع نفسه، والذي نحن بصددده لما يشكله هذا المرض من رعب وهلع وخوف وخسائر مادية وبشرية للإنسانية، فضلا عن ذلك اذ يعد هذا الوباء منعطف خطير تواجهه الدول فى الوقت الراهن بسبب تداعياته مقارنة بالإمكانيات المتواضعة للدول فى مواجهته.

ناهيك عن ذلك تعرض العالم المعاصر لكثير من الازمات خلال العقد الاخير من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين كالحروب والكوارث الاقتصادية والفيضانات وتلوث البيئة وتدهورها والحرائق الموهلة، فضلا عن مخاطر الاوبئة تصاعدا وازدياد قوة فتكها من وباء الى اخر وفى النهاية فيروس كورونا المستجد، وخلص البحث الى عدة استنتاجات اهمها، بان العالم قبل جائحه كورونا تغير عن العالم ما بعد الفيروس، وان النظام الدولى بحاجة الى قيادة جديدة وتحالفات جديدة اكثر انفتاحا وتعاوناً وفائدة بين دول العالم عن سابقته فى ظل العولمة.

الكلمات الدالة: الازمة، جائحه، كورونا، التغيير، العالم.



Corona pandemic - Coved / 19
The terrifying dragon in the early third millennium of the world
An analytical view from the perspective of political sociology

Assistant Professor Dr. Hamdan Ramadan Mohamed
Iraq / Mosul University / College of Arts / Department of Sociology

Abstract

This research seeks to identify the challenges and risks that the world faces today due to the Corona virus, in addition to knowing the extent of the impact of the Corona pandemic on the future of the global political system, and the importance of this research is evident from the importance of the subject itself, which we are dealing with because of the horror, panic, fear and loss this disease represents Material and human for humanity, as well as this epidemic is a dangerous turning point that states face at the present time because of its implications compared to the modest capabilities of states to confront it.

Not to mention that, the contemporary world was exposed to many crises during the last decade of the twentieth century and the beginning of the twenty-first century, such as wars, economic disasters, floods, environmental pollution and degradation, and massive fires, as well as epidemics risks, escalation and increased lethal force from one epidemic to another and finally the new Corona virus, and the research concluded to Several conclusions, the most important of which is that the world before the Corona pandemic has changed from the post-virus world, and that the international system needs new leadership and new alliances that are more open, cooperative, and beneficial among the countries of the world than its predecessor in light of globalization

Key words: crisis, pandemic, corona, change, world



المقدمة.

يبدو أن كورونا تجاوز كونه فيروساً أو وباءً ينحصر الاهتمام به وبتداعياته على مجال الصحة والعلوم الطبية كما هو الشأن مع كل الأوبئة التي مرت على البشرية، حيث من الملاحظ سرعة تحوله إلى جائحة أو ظاهرة تثير الرعب في كل العالم، لقد فرض كورونا حضوره المرعب قسراً على كل مناحي الحياة البشرية من اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وسياسية، وأخل بتوازنات وتوازعات كانت تحفظ للناسق والمنظومات الاجتماعية والدولية درجة من الثبات بالرغم مما يعترئها من تفاعلات وتحولات كانت دائما تحت الضبط وفي سياق لا يخرج عما يستشرفه علم المستقبلات، وإن كان العالم في سياق تطوره بفعل أحداث جسام من ثورات واختراعات مر بالثورة الزراعية ثم الصناعية ثم عصر النهضة والحداثة وما بعد الحداثة ثم عصر العولمة فإن تحقبا أو عصرا جديداً سنشهده يسمى عصر ما بعد كورونا (ابراش، ٢٠٢٠).

أربعة أشهر أو خمسة من الرعب والارتباك عند الناس العاديين وعند أعلى مراكز القرار السياسي والأمني والبحث في كافة الدول دون أن يتم الحسم في أصل الفيروس ومنشئه وما إن كان برياً أم اصطناعياً؟ وتعددت التحليلات والتفسيرات التي تجاوزت ذوى الاختصاص من الأطباء والمختصين في علوم الأوبئة ليخوض في شأنه كل من دب وهب من محللين سياسيين ومنجمين ورجال دين، وأصبح الاهتمام بكورونا سياسياً واستراتيجياً بما لا يقل عن حقيقته الطبية. شط البعض في التحليل مستحضرا نظرية المؤامرة، دون الحسم إن كانت مؤامرة من الصين على العالم أو مؤامرة من أميركا على الصين (المصدر نفسه: ص ١-٢). يتفق الجميع أو لقل أغلب الباحثين والمحللين على القول إن ما بعد جائحة كورونا لن يكون كما كان ما قبلها. . . فهل هذه التحولات المتوقعة تنطبق أيضاً على نطاق العلاقات الدولية أم أن الأمر في هذا المجال مختلف عن بقية الأمور؟ وإذا اعتبرنا إمكانية حدوث تغيير، فهل هذا التغيير كان قد بدأ فعلاً قبل كورونا وما تلاها بعد ذلك، ما هو إلا تسريع وتيرة التغيير، وساهمت أزمة كورونا في كشف النقاب عنها (السقاف، ٢٠٢٠).

فضلا عن ذلك نحن أمام الاتهام التأمري الجارف في العقل السياسي، بحثاً وتنقيحاً عن تفسير واضح لتحليل ما يحصل في عالمنا الموبوء، مع انتشار فيروس (كورونا) المستجد، والذي يمثل حدثاً تاريخياً مفصلياً هزّ أركان قارات العالم السبع، وإن بشكل متفاوت، أقل ما يمكن قوله إنه هدد بتقويض منازل القوة، وعمم الحالة «الهوبزية» عبر مقادير الفوضى في عالم العلاقات الدولية، بل استثمر كبضاعة في البورصات السياسية، ما يعنى أنه سوف تكون له آثار جيوسياسية مهمة. نعم، كل الاحتمالات واردة، ولم يخطئ المفكر (توماس هوبز) عندما تحدث عن ذاتية الإنسان، ووصله إلى مراحل غريبة من التوحش، وهو ما ينعكس على سلوك الدول. وكما يقول منظر الواقعية في العلاقات الدولية (كينيث والتز)، فإن تصرفات الدول أو تصرفات الرجال الذين يمثلون الدول، تشكل جوهر العلاقات الدولية (عبد الحسين، ٢٠٢٠).

وبغض النظر عن البحث في هذا الجدل العقيم، فإن الحروف التي أطرها هذا الفيروس في مختلف دول العالم، قد زادت حدتها بشكل فظيع ومؤسف، خصوصاً في ظلّ توظيف هذا المرض الخطير في أسهم



البورصات السياسية، الأمر الذي يعد مصدر قلق كبير من زيادة منابع الكراهية. لكن التحول، حتى هذه اللحظة في عالم اليوم، مع انتشار هذا الفيروس وزيادة ضحاياه، هو أنه حول المرض إلى إيديولوجيا في عالم العلاقات الدولية، بينما يبقى من المهم رؤية عملية التوظيف السياسي في طريقة التعاطي، أو المعالجة العالمية لهذا التحدي الكبير. (المصدر نفسه، ص ٣).

ومن كان يحسب، والبشرية تحتفل بدخول العام العشرين في الألفية الثالثة، أن هذا الإنسان العظيم الذي صورت له تمثلاته الثقافية أنه الأتم بنية والأكمل صورة والأحسن تقويماً بين الكائنات الحية، سيقف عاجزاً مذعوراً أمام جسيم طفيلي بدائي التكوين، لا يرى إلا بالمجهر الضوئي؟ زيمكن طرح سؤال، هل كان يخطر ببال البشر، وقد صور لهم العجب بأنفسهم وبمخبرهم البحثية واكتشافاتهم الطبية وإنجازاتهم التقنية في تسخير الطبيعة وترويض قواها (مدن، ٢٠٢٠).

وما تزال السياسات الدولية الراهنة جميعها، شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً دون المستوى المطلوب في مواجهة وباء كورونا المستجد، والوقوف القاطع والحاسم ضده على أساس أنه وباء ضد الإنسانية قاطبة، وأن على الأطراف الدولية جميعاً أن تأتلف بدورها لمواجهة دونما تلكؤ ولا مؤاربة ولا انتهاء بسياسات ومواقف استعراضية لا تزيد الأمور إلا تعقيداً على تعقيد، وتحد، بالتالي، من سياسة تشجيع العلماء والأطباء المختصين ودعمهم أينما كانوا على أرض هذا الكوكب، وإلى أي شعب أو أمة انتموا، بكل ما يحتاجونه من أدوات وعناصر وأموال تساعد على إنجاح مهمتهم الإنقاذية الكبرى، بعيداً من أي متاجرات احتكارية مسبقة بمنجزهم المنتظر. المهم أن يؤكد هذا الدواء أو اللقاح العتيد المنتظر، ويضع حداً نهائياً لهذا الوباء الويل، ودائماً من موقع أن الاقتصاد هو في خدمة الإنسان وليس الإنسان في خدمة الاقتصاد والربح لمجرد الربح (فرحات، ٢٠٢٠). وعليه تناولنا في البحث عدة خطوات لتوضيح الموضوع منها:

اشكالية البحث.

تتناول البحث إشكالية تأثيرات أزمة جائحة كورونا على النظام الدولي من منظور سياقات متعددة، عربية وأوروبية وأميركية، وبالإضافة إلى الصين في الوقت ذاته. فضلاً عن ذلك تكتسي معالجة تأثيرات أزمة جائحة كورونا من منظور ثنائية المدى القريب والمدى البعيد أهمية بالغة ليس فقط لأنها جلية في النقاش المهني والبحثي في السياقات الأوروبية والأميركية، بل لأن هذه المقاربة أي النظر إلى انعكاسات الأزمة وتأثيراتها الفورية والبعيدة، تمثل فرصة سانحة لاستئناف النقاش بمعطيات جديدة في الإشكاليات الكبرى التي تعيشها النظام العالمي، بل إن إشكالية تأثيرات الجائحة لم تكن في واقع الأمر سوى فرصة للاستمرار (أو لاستئناف) النقاش ذاته حول مستقبل النظام الدولي الذي لن يتوقف أبداً (ابراهيم، ٢٠٢٠).

بالإضافة إلى ذلك تشغل الآن مرحلة "ما بعد كورونا" مراكز البحث والدراسات في عدد من المناطق و الدول التي تولى "مراكز التفكير" فيها مكانة هامة تعنى برصد واستقراء مختلف التغيرات الإقليمية والدولية واستشرافها. ويبد أن العديد من الدراسات الاستشرافية واكثر الباحثين السياسيين تفاؤلاً ترون انه من المؤكد



ان العالم ما بعد كورونا لن يكون كما هو عليه الحال الان، فالعالم منذ فترة طويلة واقعه على "رمال متحركة"، ومع الواقع المفاجئ الذي فرضه وباء كورونا قد ينتقل هذا الأخير من طبيعته المبنية على أزمة وباء طيبة الى وباء جيو-استراتيجي شامل في الدول يحدث شرخا عميقا في الاوضاع الداخلية والقطرية والعلاقات البينية والتوازنات والتفاعلات الاقليمية بما يولد تفاقم كبير في التوترات الداخلية و الإقليمية على طول خطوط الصدع والمواجهه التي عرفت نوعا من الركود الحذر مع هذه الازمة. عموما أمام العالم مخاض عسير وتحديات خطيرة في مرحلة ما بعد كورونا، والمؤشرات السابقة والحالية تشير الى ذلك بقوة (مركز الديمقراطية العربي، ٢٠٢٠) لذا الموضوع يستحق البحث والدراسة.

تساؤلات البحث.

يسعى البحث الحالي الى طرح عدة تساؤلات يمكن الاجابة عليها على النحو التالي:

ماهي طبيعة النظام العالمي الذي يمكن ان يتبلور من بعد جائحه كورونا؟. ومستقبل بعض المناطق التي تشهد اوضاعا خاصة وغير مستقرة؟. كيف سيكون شكل العالم المقبل من خلال معطيات ومؤشرات وملامح مخاض جديد لمرحلة ما بعد فيروس كورونا؟. وماهي مستقبل بؤر التوتر والنزاعات القطرية وأزمة العلاقات البينية والصراعات ومسار الحروب الاقليمية والدولية في ظل ازمة كورونا؟. ما هي طبيعة المشهد الاقتصادي والمؤشرات السياسية والاجتماعية والثقافية في العالم بعد جائحه كورونا؟. كيف سيكون المشهد الجيو - سياسي القادم ومسارات الضم والتطبيع ومصير صفقات والتحالفات الدولية والموازن العسكرية الاقليمية والدولية مع احتمالات بروز فواعل اقليمية ودولية جديدة على الساحة السياسية العالمية بعد فيروس كورونا؟. هل ستظهر مخاطر وبوادر حرب او صراعات واقطاب دولية بين الفاعلين الجدد في النظام العالمي بعد ازمة كورونا؟. ماهي الملامح المستقبلية للعالم وتحديات الوباء الجيوسياسي لاحتمالات ظهور دول اخرى الى جانب الولايات المتحدة الامريكية لإدارة وقيادة العالم كالصين وروسيا ودول اخرى.

اهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع الذي بات تشغل العالم بأسرها عندما ظهر تفشي جائحة "كوفيد - ١٩" للبين إلى أي مدى او مقدار العالم هو قرية كونيّة بالفعل، ولكن هذه "الكونيّة" ليست بمنجاة من مخاطر آتية إليها من أحد مراكزها أو أطرافها، ما كانت ستعرفها لو ظلت مجرد قرية. وكما ان خطر هذه الجائحة لا يتجلى، فقط، في اتساع انتشارها والعدد المتزايد من أرواح البشر التي تحصدتها، وإنما أيضاً في طريقة تعامل الحكومات والمجتمعات معها، التي تنم عن فقدان الجاهزية، والفشل في توفير ما يلزم من عدة وعتاد لمواجهة. فضلاً عن ذلك التعرف على طبيعة استراتيجيات التعامل والمواجهة وأساليب تغطية الأزمة في سياق جائحة كورونا فيما بين الدول، واستكشاف أبرز محدداتها وطرق المواجهة والعلاج معها لدى بعض الدول. كما وان إبراز التمايز النوعي بين بعض الدول الراعية في مساعدة الشعوب ومحاولة التعاون معها



من اجل تخفيف من شدة الجائحة التي بات تنتشر بشكل مخيف في القارات لعالم وفي الدول وفقدان السيطرة عليها.

بالإضافة الى لفت الانتباه والانظار المسؤولين والقادة والحكومات والإعلام الصحي الفعّال ودوره في تجنب البشرية ويلات الجوائح والأوبئة من خلال حثّ الدول التعامل مع وسائل الإعلام واسعة الانتشار على التعاطي مع الإعلام الصحي بكيفية تضعه في مقدمة الأجندة الإعلامية، وتهتم البحث بالكيفية التي تتعامل المجتمع الدولي ومنظمة الصحة العالمية مع جائحة فيروس كورونا على باعتبار ان الدول الكبرى والمتطورة تملك الامكانيات كبيرة في مواجهته ومساعدة الدول الاخرى، الأمر الذي يقتضى التمايز بينها وفقاً لاستعدادها وإمكانياتها المادية والبشرية، وفضلا عن ذلك تجرى هذه البحث في خضم جائحة فيروس كورونا بعد أشهر من انطلاقها كوباء تفشّى في إقليم ووهان جنوب الصين.

كما ان الاهتمام بتصريحات المسؤولين والتعامل معها نقدياً من خلال مقابلتها بتصريحات الخبراء والعلماء، خاصة تصريحات الرئيس الأميركي المثيرة للجدل، والاهتمام بالآثار الاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية للجائحة وتوقعات مستقبل العالم من حيث الأنظمة السياسية والعلاقات الدولية والتنمية، وكذلك نبّهت البحث إلى أن الدول في الوقت الراهن يجب أن يأخذ العبرة من تجربة لجائحة فيروس كورونا، وتعيد النظر في فهمها وتعاطيها مع الجوانب الصحية حتى لا تتكرر مثل هذه الجائحة في عصر تدعى فيه البشرية أنها خطت خطوات متقدمة في النمو والتطور بينما يصعب عليها الاستعداد لمخاطر تهددها منذ القدم، وتكرر أخطاءها التواصلية.

اهداف البحث.

استهدف البحث تحقيق عدة اهداف منها:

1. تتبع واستقراء مجمل الاحداث والمعطيات والمؤشرات ذات الصلة بالعالم بعد فيروس كورونا وخاصة لدى الصين.
2. ابراز مختلف المخاطر والتحديات الاقتصادية والسياسية والأمنية والاجتماعية في العالم ما بعد أزمة كورونا.
3. رصد أهم مخاطر صدمة جائحة كورونا وتداعياتها على الأمن والاقتصاد والنظام الاجتماعي والسياسة على المستوى القطري والإقليمي والدولي .
4. استشراف ملامح النظام العالمي الجديد ضمن مخرجات الصدع الجيو-استراتيجي والاقتصادي والعسكري لمخرجات أزمة كورونا.
5. استقراء مختلف التغيرات التي قد يحدث في النظام الدولي و موازين القوى الفاعلة بالعالم، وعلاقة الدول فيما بينهم، وانعكاسها المباشر على مستقبل العالم.



مفهوم جائحة كورونا.

أعلنت منظمة الصحة العالمية ان انتشار فيروس كورونا يمثل جائحة عالمية بعد ان اعلنت عنه مسبقا انه وباء في بدايته انتشاره بمدينة ووهان الصينية اذا سوف نحدد تعريف لكل مفهوم:

جائحة: تصنف الجائحة بانها اعلى درجات الخطورة في قوة انتشار الفيروس وذبحك بانتشاره في اكثر من منطقة جغرافية في العالم وليس في قارة او اقليم، مما يتطلب مزيدا من التنسيق بين السياسات الوطنية والعالمية والاقليمية في تعزيز الوقاية والحماية من انتشار المرض، وتعتبر منظمة الصحة العالمية صاحبة اليد العليا في تحديد السياسات الصحية الملائمة للتعامل مع المرض والحد من انتشاره (منظمة الصحة العالمية، ۲۰۲۰).

ب- فيروس كورونا: هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (سارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد-۱۹ .

ج- مرض كوفيد-۱۹: هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر ۲۰۱۹. وقد تحول كوفيد-۱۹ الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم ("منظمة الصحة العالمية، ۲۰۱۹).

د- الوباء: هو انتشار مرض او فيروس او جراثيم في منطقة معينة ومحددة في العالم سواء كانت دولة واحدة او قارة او اقليم، وبالتالي هي مشكلة تتعلق بدول متجاورة تتطلب منه رسم السياسات الاقليمية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية في المراقبة والتوجيه للحد من انتشاره وحتى لا يتحول الى جائحة (المعير، ۲۰۲۰).

منهجية البحث.

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل ظاهرة جائحة كورونا محل الدراسة، واهم العوامل المؤثرة في توسع انتشارها بين الدول على المستوى العالمي، بالإضافة الى ذلك الاستفادة من المنهج التاريخي والاستشرافي في استشراف المستقبل القريب واهم المتغيرات المتوقعة في تغيير منظومة العالم من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية وحتى على مستوى التنمية المجتمعية والمستقبلية بين دول بالعالم. وقد استند الباحث كذلك في مقارنته لأبعاد المشكلات المطروحة على منهج التحليل الوثائقي وأداة المقابلة لجمع المعطيات الضرورية للتحليل في إطار هذا البحث الاستطلاعي. ويُعدُّ التحليل الوثائقي من المناهج الأساسية في العلوم الاجتماعية بجانب المنهج المسحي، وهو يسمح بالحصول على معطيات كمية وكيفية. ويشمل التحليل الوثائقي المبررات الرسمية والإحصائيات والأرشيف؛ وهي جزء من الأدبيات التي استعان بها الباحث، وتقدم معلومات عن السياق. ويكون لبعض المعلومات التي تُسمى بـ"التحليل الثانوي" للمعطيات



دور في تحليل جديد لمعطيات كيفية وكمية متوفرة في دراسات أخرى في إطار مقاربات جديدة، وهذا ما يفسر تعدد وتنوع الوثائق الذي استخدمته الباحث في بحثه.

اهمية دور الصين المتنامي في العالم بعد ازمة كورونا.

فإن القرن الحادي والعشرون، أثبت العكس بأن آسيا لها دور مهم في العالم، ونقصد بآسيا بالدرجة الأولى، الصين والدول الصناعية الجديدة، وبالتالي مع أزمة كورونا، برز الدور الفعلي للصين في النظام العالمي، وهنا تنطبق المقولة الشهيرة لـ "نابليون بونابرت": "الصين مارد نائم فدعوه نائما لأنه إذا استيقظ هز العالم"، قبل الخوض في الدور الذي لعبته الصين في مواجهة فيروس كورونا، وما يدفعنا للجزم بأن العالم أصبح خاضعا لثنائية القطبية، بقيادة دولتين: "الولايات المتحدة الأمريكية والصين"، لا بد من إطلالة حول دولة الصين، التي تمثل ٥/١ البشرية. لقد شكل القرن العشرين، قرن التقدم الصيني، بحيث اتجهت هذه الدولة نحو التحديث الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، فبعدما كانت الصين دولة منغلقة على ذاتها، أصبحت تتجه نحو الانفتاح، وهذا سر نجاحها، ويعود الفضل في هذا التوجه، لزعيمها "دانغ زيبياو بينغ"، فقد قام بإصلاحات مهمة منذ سنة ١٩٧٨، إنتقلت حينها الصين من دولة شيوعية اقتصادها ضعيف خاضع لسيطرة للدولة، إلى إقتصاد السوق، وبهذا حققت أعلى معدل نمو ١٢٪ في التاريخ (ووين، ١٩٩٦) و(الغندور، ٢٠٢٠).

وهنا لا بد من توضيح امر في غاية الاهمية، ولاسيما بالنظر لأهمية الصين بالنسبة للاقتصاد العالمي، وضرورة تنويع سلاسل التوريد الخاصة بمختلف المنتجات، والاهم في ذلك ان هذه الازمة ومدى التعامل معها وخاصة من قبل الانظمة السياسية الحاكمة، كشف ضعف كبير لتلك الانظمة وخاصة في الدول العربية، ولاسيما العراق. الذي يعود الى عدة اسباب واهما (عجز الدولة في وضع خطة استراتيجية في احتواء الازمة، وضعف كبير في المنظومة الطبية (النظام الصحي)، اضافة الى عجز الدولة في وضع خطط بديلة، وخاصة في حال استمرار فرض الحظر الشامل الذي دام لعشرات الايام وربما يستمر، الذي تسبب بتدهور معيشي لكثير من فئات المجتمع (العاطلين عن العمل والكسبة طاهر، ٢٠٢٠).

وبالتالي اندمجت في النظام العالمي، وغيّرت أسلوبها، وكما قال كاتب أمريكي: "في الصين إيمان رجل بالإصلاح يقابله تنازل رجل آخر عن الماركسية" (غربي، ٢٠١٧). ولكن ما يميز الصين عن باقي الدول، أنها رغم اتجاهها نحو التحديث، لكنها حافظت على خصوصيتها، لأنها تؤمن بأنه لا تقدم بالإصلاح عن الهوية الوطنية، كما أن اختيار الصين التوجه نحو الإنفتاح الخارجي والاندماج في مسلسل الليبرالية، لأنها كانت ميقنة في تلك الفترة أن العالم سيصبح خاضعا للولايات المتحدة الأمريكية، من هنا اكتشفت الصين أن الولايات المتحدة الأمريكية رقم صعب في العلاقات الدولية، ومنافستها تقتضي الاندماج مع التيار، وبهذا حققت الصين تحديثا صناعيا وزراعيا، وعلميا، وتكنولوجيا ودفاعيا، وهكذا وجدت الصين أن النموذج الغربي أفضل بكثير من النموذج السوفياتي، لكن ما يميز الإقتصاد الصيني هو أنه لم يتجه نحو إقتصاد السوق مائة في المائة، فهو



إقتصاد يمزج بين إقتصاد السوق مع الحفاظ على الدور التدخلى للدولة، وهذا ما ميز الصين عن بقية دول العالم فى ظل أزمة كورونا(ووين، مصدر سابق: ص ١٠٧).

وفى ضوء الاهتمام المتزايد بالصين وبطموحها، وفرص صعودها وقدرتها على تغيير بنية النظام الدولى من قبل المهتمين والباحثين فى العلاقات الدولية كطرف فاعل ومؤثر فى بنية النظام الدولى، يهدف البحث الى تحليل وفهم مقومات وعناصر الطموح والقوة التى تمتلكها الصين وتؤهّلها للنمو والصعود كقوة عالمية مؤثرة فى مستقبل النظام الدولى، وتسعى هذا البحث إلى تقديم تفسير لتأثير الثقل الآسيوى على هيكل النظام الدولى من خلال محاولة الربط بين افتراضات نظرية تحول القوة ومسألة مستقبل النظام الدولى فى ظل ازدياد قوة الصين أن تقدم طرحاً لطبيعة وضع هذا المستقبل، وما إذا كان ذلك النمو يمثل بالفعل تحولاً فى موازين القوى لمصلحتها على حساب الولايات المتحدة، وتأثير ذلك على بنية النظام الدولى (القاضى، ٢٠١٨).

فى أعقاب نقشة فيروس كورونا الجديد مباشرة، COVID-19، ألفت أخطاء الزعماء الصينيين بظلالها على مكانة بلادهم العالمية. على الرغم من أن الحياة فى الصين لم تعد بعد إلى وضعها طبيعياً، وعلى الرغم من التساؤلات المستمرة حول دقة الإحصاءات الصينية، فإن بكين تعمل على تحويل علامات النجاح المبكرة هذه إلى رواية أكبر تنشرها إعلامياً إلى بقية العالم - رواية تجعل الصين هى اللاعب الأساسى فى انتعاش عالمى قادم، وتظهر من سوء إدارتها السابقة للأزمة. تعمل بكين على تحويل علامات النجاح المبكرة إلى رواية أكبر يتم بثها إلى بقية العالم (كورت وراش، ٢٠٢٠).

الصين تدفع العالم ليقبل قيادتها ويفهم الرئيس الصينى أن توفير الموارد العالمية يمكن أن يصقل أوراق اعتماد قيادة القوة الصاعدة. لقد أمضى السنوات العديدة الماضية فى دفع جهاز السياسة الخارجية الصينى إلى التفكير بجدية أكبر فى قيادة الإصلاحات إلى "الحكومة العالمية". يوفر فيروس كورونا فرصة لوضع هذه النظرية موضع التنفيذ. لتأخذ فى الاعتبار المساعدات الصينية التى يتم الترويج لها بشكل جيد عالمياً - بما فى ذلك الأقنعة وأجهزة التنفس الصناعى وأجهزة التهوية والأدوية. فمنذ بداية الأزمة، اشترت الصين وأنجبت وتلقت مساعدة كميات هائلة من هذه السلع. وهى الآن فى وضع يمكنها من تسليمها للآخرى (المصدر نفسه ٢٠٢٠) و (العبيدى، ٢٠٢٠).

مع تعثر واشنطن، تتحرك بكين بسرعة وبراعة للاستفادة من الخرق الذى خلقتة الأخطاء الأمريكية، وتملاً الفراغ بوضع نفسها كزعيم عالمى فى الاستجابة للوباء. وهى تعمل على الترويج لنظامها الخاص، وتقديم المساعدة المادية للبلدان الأخرى، وحتى تنظيم عمل حكومات أخرى. من الصعب التنبؤ بأثر الخطى الهائلة لتحرك الصين. فإن هذا التصور يمكن أن يغير بشكل أساسى وضع الولايات المتحدة فى السياسة العالمية وسباق قيادة العالم فى القرن الحادى والعشرين، قد يكون فيروس كورونا بمثابة نداء تنبيه، مما يحفز التقدم فى التحديات العالمية الأخرى التى تتطلب التعاون بين الولايات المتحدة والصين، مثل تغير المناخ. لا ينبغي أن ينظر إلى مثل هذه الخطوة - ولن يراها بقية العالم - على أنها تنازل للقوة الصينية. وبدلاً من ذلك، سيقطع الأمر بعض الشئ نحو استعادة الثقة بمستقبل القيادة الأمريكية. فى الأزمة الحالية، كما هو الحال فى



الجيوبولتيك اليوم بشكل عام، يمكن للولايات المتحدة أن تقوم بعمل جيد من خلال فعل الأصلح (كورت وراش، مصدر سابق: ص ٤).

وبناء على ما تقدم يمكن القول لقد أثبتت أزمة كورونا أن الصين رقم صعب بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، فهذين البلدين وما تجمعهم من منافسة قوية حول قيادة العالم، جعل علاقتهما يطبعها طابع النزاع، مما دفع الرئيس الأمريكي "ترامب" لفرض عقوبات على الصين منذ سنتين (الشرقاوى، ٢٠٢٠).

لقد عملت جائحة كورونا على إثارة إشكاليات كثيرة في مختلف مناحي الحياة، ليس فقط على صعيد أنظمة الدول، بل بعلاقاتها فيما بينها أيضاً، ويعتبر الكثير أن التغير شيء طبيعي وفقاً لفلسفة التعاظم مع الأزمات الكبيرة ودرجة مواجهتها بين دولة وأخرى، حيث يأتي شيوع ظهور الصين إلى العالم كقوة مهيمنة أمر سائد بشكل سريع ملحوظ. وإن ظهور وانتشار فيروس كورونا أظهر حالة من الهلع البشرى من ظهور الضعف والعجز في السيطرة التامة عليه، وإن هذا التهديد الخطير الحاصل في العالم يبرز تهديدات أخرى في القوى المواجهة له، ومن هنا يبرز دور ما يساعد من عوامل في تشكيل النظام الجديد. كثير من الأقوال ظهرت عن مؤامرة حول فيروس كورونا بأنه قصدي للإطاحة بالنظام العالمي الحالي، وهناك من اعتبروها توظيفاً سياسياً لهذه الفرضيات، أو هروب من إيجاد حلول للأزمة ككل من أجل التحدي الكبير في مواجهتها (السعافين، ٢٠٢٠).

إن طبيعة الإدراك الصيني للمتغيرات التي أصابت النظام الدولي الجديد بعد إنتهاء الحرب الباردة، جعلت السياسة الخارجية للصين تأخذ بالاعتبار الأبعاد الرئيسة للمعطيات المتغيرة في المجال الدولي، ولاسيما في نطاق تفاعلاتها في البيئتين الاقليمية والدولية، وبالمقدار الذي يهتم الصين في إنطلاقتها نحو المزيد من فعالية الدور والحضور. فضلاً عن ذلك أصبحت الصين أكثر إقبالاً على الالتزامات الدولية، وأكثر إنخراطاً فيها من قبل، وذلك بحكم المتغيرات الداخلية (كسياسات الإصلاح الاقتصادي) التي رتبت عليها العديد من الالتزامات الخارجية (زرنوقه، ٢٠٠٩: ص ٥٩).

لقد تغيرت المنطلقات التي شكلت الإطار الذي اتبعته الصين في رسم سياستها الخارجية بما يزيد على ربع قرن من الزمن. فبعد سنوات من شبه القطيعة مع العديد من دول العالم، ولاسيما منها دول الجوار الاقليمي، سعت الصين إلى التطوير النشط لعلاقات حسن الجوار والصداقة مع الدول المجاورة من جهة، ومع باقي دول العالم الخارجى من جهة أخرى. وشكل هذان التقارب والانفتاح، جزءاً مهماً من السياسة الخارجية للصين (عبد العزيز، ٢٠٠٧: ص ١٢٤-١٢٦) و (Shao , Leng, 2007: p171).

فايروس كورونا وتداعياته العالمية

ان انتشار فايروس كورونا وتداعياته على العالم أصبح قضية مهمة لما تشكله من خطورة كبيرة، اذ يعلم الجميع ان هذا الفايروس تعود جيناته الاصلية الى فترة ما يقارب خمسة سنوات منذ وقتنا هذا، الا أنه لم يتفشى بشكل أكثر وضوح في السابق مثل اليوم، حيث أصبح وباء خطير عصفت بالعالم بأجمع، ابتداء من



مقاطعة ووهان الصينية التي عدت البؤرة الرئيسية لهذا الفيروس، واستمر بالانتشار في بعض الدول الاخرى لتشكل في غضون ايام معدودات بؤر اخرى ليشمل كذلك منطقة الشرق الاوسط واغلب دول اليوم نحن نواجه مسألة (وباء كورونا) الخطير جداً على المستوى العالمي، اذ القى بضلاله في اول ظهوره على الصين، ومن ثم الدول العالم الاخرى. وفي هذا السياق وخاصة بعد تفشى الفيروس في الصين ظهرت تساؤلات عديدة حول تداعياته على العالم (الظاهر، مصدر سابق: ص ٨).

من جانب اخر ان فايروس كورونا - كوفيد ١٩ عصفت آثاره السلبية وتكاليفه الكبيرة بكافة قطاعات الأعمال للشركات الكبرى في أنحاء العالم، فمن اهم تداعياته كانت لها تأثيرا سلبيا في الجانب الاقتصادي على العالم، فمع الانتشار السريع لكورونا الذي شل حركة العالم وصعوبة الوصول إلى أماكن الإنتاج، فضلا عن ان الاقتصاد العالمي يواجه في الأساس خطر حدوث انكماش في الربع الأول من العام، بحسب تقرير (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية) التي تضم مجموعة من الدول التي تتبنى مبادئ السوق الحرة. فأن ذلك يؤدي الى خلق اثار سلبية كثيرة على المنظومة الاقتصادية للعالم (المصدر نفسه: ص ٦).

وكان لينين من قال يوماً: "ثمّة عقود حيث لا يحدث شيء، وأسابيع حيث تحدث عقود". وليس ثمّة شك في أن أسابيع الوباء الممتدة من نهاية يناير/كانون الثاني حتى الآن شهدت جملة من الوقائع المتداعية التي لم يشهد العالم لها مثيلاً ربما منذ الحرب العالمية الثانية. سترك الوباء آثاراً متفاوتة على الحياة ذاتها، على الاقتصاد والاجتماع والصحة النفسية، كما على السياسة وأنماط الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية. ولكن من المبالغة القول بأن عالم ما بعد الوباء سيختلف كلية عن عالم ما قبله. المؤكد أن هناك اتجاهات سياسية واقتصادية ودولية كانت بدأت التحرك منذ سنوات، لن يفعل الوباء سوى تسريع وتيرتها؛ متغيرات مستجدة كلية سيولدها الوباء؛ وأنظمة وعلاقات وتوجهات لن تشهد أي تغير ملموس (موسى، ٢٠٢٠).

كما وان انتشار الفيروس لم يكن تأثيره فقط على الاقتصاد العالمي، بل قد يأخذ منحى اخر، الا وهو خلق ازمات دبلوماسية، لاسيما من خلال غلق الدول منافذها امام الصين التي تعد من اكبر الموردين للسلع والمنتجات الى كافة انحاء العالم، اضافة الى ذلك ان اعداد صغيرة من رعايا الدول الأجنبية المقيمة بالصين قد أصيبت بالعدوى، الذي اثار مخاوف دولهم بنقل العدوى اليهم، وهذا ما حصل بالفعل، حيث واجهت حكومات تلك الدول معضلة إعادتهم إلى بلادهم، ومن بعدها تم عزلهم في الحجر الصحي فور وصوله إلى بلادهم. لذلك نلاحظ ان اغلب الدول التي اصيبت بالعدوى حملت الصين مسؤولية انتشار الفيروس وعدم احتواء الازمة بإجراءات سريعة (طاهر، مصدر سابق: ص ٥).

وان ما يحدث في الصين قد يكون له عواقب على العالم أثار دور الصين في تفشى فيروس كورونا ردة فعل عنيفة متزايدة في العالم، بما في ذلك مبارزة دعاية الحملات الانتخابية الرئاسية لكل من الديمقراطيين والجمهوريين في أمريكا. بالنسبة للمحللين السياسيين الذين اعتقدوا أن فيروس كورونا سيؤدي لسقوط الحزب الشيوعي الصيني، فمن المؤكد أن هذا الرأي سابق لأوانه. رغم أن بعض الخبراء الأمريكيين تحدثوا عن أن فيروس كورونا كشف هشاشة الحزب الشيوعي الصيني وأنه بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، كما



يكتب Minxin Pei في مجلة Foreign Affairs. أدى تلكا الحكومة الصينية منذ البداية في الإعلان عن العدوى تنتقل من شخص لآخر، وقمع الأطباء المحليين الذين حاولوا إبلاغ زملائهم بظهور فيروس جديد يشبه السارس، إلى انتقادات حادة للأسلوب الصيني السلطوي والقيود المفروضة على حرية التعبير/ وظهرت دعوات على مواقع التواصل الاجتماعي الصينية تطالب شي جين بينغ الرئيس الصيني بالتنحي . (جسيكا، ٢٠٢٠). ويمكن القول ودون تجاهل مفاعيل كورونا وتداعياته التي خرجت من نطاق الطب والصحة وعلم الأوبئة لتمس كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية أنه لو كان يوجد بالفعل نظام دولي قوى ومتناسك وله قوانين وأسس واضحة المعالم وملزمة للجميع ما كان العالم أصيب بهذا الرعب والهلع وما حدثت هذه الفوضى وما كان مبرر لطرح السؤال أصلاً. وفي اعتقادي أن الفيروس كشف هشاشة النظام الدولي لأنه جاء في وقت تفاقم أزمات النظام الدولي الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية وهو نظام كان يتفكك ويتآكل ويحتاج لتغيير حتى بدون كورونا (ابراش، ٢٠٢٠).

ويتعلق أحد أبرز جوانب الجدل حول عالم ما بعد الوباء بمقولة التراجع الأمريكي وصعود الصين كقوة قائدة لنظام دولي جديد. إن أخذت البيانات الصينية الرسمية على ظاهرها، يبدو أن الصين استطاعت التحكم في الوباء بصورة مبكرة، وبأقل خسائر ممكنة، بالرغم من أن أدلة متضاربة تشير إلى أنها منعت الوباء. اتخذت بكين إجراءات سريعة وقاسية لعزل المدن والمقاطعات، نقلت عشرات الآلاف من العاملين في القطاع الصحي، من منطقة إلى أخرى، للتعامل مع المرضى، وبادرت إلى تجربة العديد من الأدوية لتخفيف أعراض المرض (موسى، مصدر سابق: ص ٤).

لا نعتقد أن كورونا في المدى القريب سيغير كثيراً في جوهر النظام العالمي، صحيح أنه وكما أشرنا كان كحجر يُرمى في بركة ماء كانت تبدو صافية، وأنه سيغير في كثير من المفاهيم والعلاقات وسيؤدي لنتائج خطيرة على المستوى الاقتصادي المحلي والعالمي، ولكن في نفس الوقت ستستمر الدول العظمى مع تغيير في الترتيب والموقع القيادي حيث من المحتمل أن تبرز الصين كقوة أولى اقتصادياً مع شك بأنها ترغب فعلاً في قيادة العالم، كما أن الدول الفقيرة ستزداد فقراً، هذا إن لم تدفع الولايات المتحدة العالم نحو حرب عالمية، لأن نظامها الاقتصادي الخاضع للنيوليبرالية الجديدة ودولة الرفاهية وبنيتها الاجتماعية الخليط من الأقوام دون انتماء قومي متين يفرض عليها إما أن تكون دولة امبريالية مهيمنة أو لا تكون، ومن غير المؤكد أن الصين مستعدة للدخول في حرب عالمية (ابراش، مصدر سابق: ص ٣-٤).

لكن نجاح جهود الصين لوقف انتشار الفيروس خارج ووهان وهوبي أعاد بناء الثقة المحلية في الرئيس- ودعم موقف القوميين ودعاة الحزب الشيوعي الصيني. على الرغم من أن الاتفاق الضمني (التراجم وشي جين) لتخفيف وطأة الاتهامات المتبادلة، إلا أن هذه الهدنة قد تنهار. في عام ٢٠٢٠، حتى إذا كانت هناك فرصة لإعادة العلاقات الأمريكية الصينية، فإن المخاوف السياسية في الولايات المتحدة من الانتقام الصيني يمكن أن تزيد من صعوبة الحصول على الإمدادات الطبية اللازمة من الصين - أو حتى لقاح صيني محتمل لـ



covid-19 حاليا في الولايات المتحدة، الحملات الدعاية التي تنتقد "الصينيين" وتميز الأمريكيين من أصل آسيوي قد تؤدي إلى تفاقم جرائم الكراهية والاعتداءات المعادية لآسيويين. لذا، حتى إذا كان المراقبون الداعمون لعلاقات بين واشنطن وبكين يعرفون ما يقوله المرشحون هو من قبيل الخطاب البلاغي في الحملات الانتخابية وليس في السياسة الفعلية، فإن مثل هذا الخطاب لا يزال له عواقب وخيمة (جسيكا، مصدر سابق:ص:٩).

يقول "نيكولاس بيرنز" وهو دبلوماسي أمريكي سابق: "فايروس كورونا هو أكبر أزمة على مستوى العالم في هذا القرن، يهدد نحو ٨ مليار شخص هم سكان العالم، وتداعيات هذه الأزمة الاقتصادية والمالية قد تفوق الأزمة المالية لعام ٢٠٠٨-٢٠٠٩، هي أزمة يمكن أن تغير النظام الدولي وتوازن القوى كما نعرفه بشكل دائم، (السراي، ٢٠٢٠).

العالم ما بعد كورونا لن يكون كما قبله. لأن ما بعد الوباء عالم أقل تضامنا وأشد ضراوة هذا في اختصار ما يمكن استنتاجه بشكل مبدئي من تعاقب تداعيات هذا الوباء على الصعيد الدولي كآفة، السياسية والاقتصادية والثقافية والصحية والاجتماعية. ولأن هذه التداعيات لم تكتمل فصولا بسبب استمرار تفشي الوباء واستمرار تواتر مُندرجاته المتنوعة وتفاعلها، ولأن ما يجري تداوله عالميا من مُعطيات إحصائية حول آثاره المتعددة لا يزال مجرد تقديرات أولية قابلة للتعديل والمراجعة تبعاً لمسار تطور هذه الجائحة، فإن مقاربتنا التحليلية سوف تسلط الضوء على ما تنطوي عليه هذه الظاهرة من إشكاليات بنيوية عميقة تتصل بموقع الإنسان في مسار النمط الراهن للعولمة وعالم رأس المال، ومستقبل علاقته بالدولة، وضرورة موضعه ضمن توازنات الطبيعة ومُحدداتها (حمدان، ٢٠٢٠).

وفي ضوء ما تقدم شكلت قضية انتشار الفايروس كورونا (كوفيد-١٩) أهمية كبيرة في المجتمع الدولي، وماله من تداعيات كبيرة على العالم، وحسب التصريح الأخير لوزير الخارجية الأمريكي السابق (هنري كيسنجر) ومهندس السياسة الخارجية الأمريكية عبر موقع (وول ستريت جورنال) بقوله: أن جائحة فيروس كورونا (كوفيد - ١٩) ستغير النظام العالمي للأبد وأن تأثيرها المضر على الصحة العامة قد يكون مؤقتا، إلا إن الأزمة السياسية والاقتصادية التي خلفها تفشي الفيروس ستستمر إلى أجيال عديدة، كما وأبدى نظره تشاؤمية حول الآثار المترتبة على تفشي الفيروس مشددا على أنه لا يمكن لأي دولة حتى الولايات المتحدة الأمريكية أن تغلب على الفيروس بمفردها، مؤكدا أن مواجهته تتطلب رؤية وبرنامجا تعاونيا عالميا وإذا لم يحدث ذلك فسوف يواجه العالم ما هو أسوأ من تفشي فيروس كورونا. وهذا ما يؤكد ما تطرقنا إليه مسبقا في كتابنا (التحدى الصيني للهيمنة الأمريكية) بأن النظام العالمي الجديد سيتغير عن ماهو مشهود في السابق وخاصة النظام الذي ظهر بعد نهاية الحرب الباردة وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية في إدارته، وخاصة ان اغلب الدول التي تعاني من الضغوطات الأمريكية ستستغل هذه الفرصة لإعادة سياساتها وتحالفاتها وتموقعها في النظام الدولي. (محمد، ٢٠٢٠) و (المحسن، ٢٠١٢).



مستقبل والمستجدات الجيوسياسية والاقتصادية والاجتماعية للعالم بعد أزمة كورونا.

تم طرح سؤال كيف سيكون شكل العالم بعد نهاية جائحة كورونا؟ هو في صلب الأسئلة التي يطرحها الكثير من البشر الآن، وإن اشتغال الفلاسفة والمفكرين وعلماء السياسة والاجتماع على مفهوم (ما بعد) معروف لكل المشتغلين بالعلوم الإنسانية والنظريات السياسية والاجتماعية، خاصة مع ثورة سيرونة العولمة منذ أواخر الثمانينيات من القرن العشرين. وكانت ميزة هذا (الما بعد) أنه ارتبط بالأفكار الكبرى التي تجلت في مفهوم واسع وغامض ومشوش هو "ما بعد الحداثة" الذي استخدم لأول مرة في حوالي سبعينيات القرن التاسع عشر في مختلف المجالات (تومبسون، ١٩١٤: ص ٧٣٣).

ثم "ما بعد" بعد الحداثة، والتي تجلت وأخذت لبوس السياسية والتنافس السياسي، سواء على الأرض بالقوة الجبارة، أو بالنظريات الكبرى والصراخ بينها (الماركسية وفروعها، والوضعية وفروعها، والإسلامية وأشكالها). وسؤال ما الذي سيحدثه الوباء من تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية في العالم يبقى مشروعاً ومهماً خاصة إذا تم توجيهه إلى الشخص المناسب. بالتأكيد؛ الإجابات لن تكون متشابهة؛ لأنها ستبقى مُحملة بالتحيزات اللاشعورية والمنطلقات الفكرية والسياسية التي يؤمن بها هؤلاء. يقول الروائي الأمريكي الشهير دان براون في روايته الجحيم، التي صدرت عام ٢٠١٣م وصدرت النسخة العربية منها عن الدار العربية للعلوم ٢٠١٣م، والتي تدور أحداثها حول العالم العبقري (برتراند زوبريست)، وهو عالم في حركة تُدعى "ما بعد الإنسانية" (Transhumanism) أراد هذا العالم وضع حل لمشكلة التعداد السكاني عن طريق نشر فيروس عبر ما يُسمى تقنية "الناقل الفيروسي" في أنحاء العالم يسبب تفشي مرض العقم. "إن مجرد كون العقل البشري لا يستطيع تخيل حدوث شيء لا يعني أن ذلك لن يحدث" (الشرفات، ٢٠٢٠).

الأشهر القرية القادمة ستكون مصيرية في تحديد وجهه العالم ومستقبله حيث أصبح أمام مفترق طرق بسبب كورونا الذي أوجد فرصة مفتوحة على أحد الاحتمالين: تصعيد وحرب عالمية مباشرة وشاملة أو محدودة عبر وكلاء، لمن يريد الحرب والتصعيد وهناك عدة بؤر توتر عبر العالم قد تكون ساحة لهذه الحرب؛ أو فرصة لإعادة بناء النظام العالمي على أسس جديدة من التعاون والعدالة بعد استخلاص العبر من الخطر الذي سببه فيروس كورونا وتهديده لكل البشرية، لمن هو حريص على السلم العالمي (ابراش، مصدر سابق: ص ٤).

إذا شككت أزمة وباء كورونا إطاراً جديداً للتفكير في الواقع والمستقبل العالمي، ونحنا كثير من المفكرين والاستراتيجيين إلى توقعات كبيرة ومحدودة وفق تقديراتهم الأولية وقراءتهم لحركة التغيير، وبذلك تتحول ظاهرة الفيروس في ظل عالم متواصل ومعتمد بعضه على بعض إلى متغير استراتيجي يؤثر في المستويات الثلاثة لدول ومجتمعات العالم المحلية والإقليمية والدولية على حد سواء، وبمختلف الأبعاد الحضارية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية والجيوسياسية. وتعتبر أزمة الوباء الجديد مصدراً محتملاً للتحويلات والتهديدات كما هي للفرص لمختلف اللاعبين في الدول والعالم، بخاصة أنها تتصف بصفة الاتساع والانتشار، والمفاجأة، وغياب الاستعداد الكافي لها من جميع دول العالم وعلى مختلف المستويات.



وتتصارع النظريات والطموحات والتوجهات والأفكار إزاء اتجاهات رياح التحول الممكنة، وتشكل ثلاثة عوامل أهم الأطر التي يفكر فيها ومنها العالم اليوم، وهى: الإنسان والسلطة ورأس المال. (الحمد، ٢٠٢٠) و (باكير، ٢٠٢٠).

وان رسم مشهد للتأثير المستقبلي لهذا الفيروس على العالم، خصوصاً في سياق وارد بشكل كبير في أدبيات العلاقات الدولية، ضمن جدلية «ما بعد/ ما قبل»، كما جاء في سياق عالم ما بعد الحرب الباردة وما قبله، أو عالم ما بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر وما قبله، أو عالم ما بعد «داعش» وما قبله. وهذه أحداث سببت تغييرات جيوسياسية كبرى في العلاقات الدولية وسياسات الدول. وحيث أنّ هذه المتغيرات الجديدة التي فرضت على النظام العالمي تملئ قراءة لتلك الأنساق الجديدة (عبد الحسين، ٢٠٢٠).

في ما يتعلق بالتعامل مع أزمة وباء كورونا وإدارتها فقد برز بوضوح أهمية الهامش الذي يُتيح بعض القوانين بإدارة الأزمات المختلفة ومنها اللوائح بإدارة مركزية مفوضة، ورغم ما يعترض هذه النظرية من مخاطر تتعلق بنشوء الدكتاتوريات، وتراجع الدور الشعبي، والرقابة الشعبية، فإن اتخاذ القرارات السريعة والمتغيرة ربما في اليوم الواحد لا يمكن تحقيقه في ظل الإدارات البيروقراطية، والديمقراطية المعتادة في العالم. لذلك تفاوتت إجراءات الدولة سرعته وقوة وتوسعاً تبعاً لمدى القناعة والقدرة على إدارة الأزمة بشكل فاعل وسريع ومؤثر، إذ قد يعترض العديد من القوانين والقواعد الدستورية الناعمة في البلاد بعض اتجاهات القرارات، مثل حظر التجول الكامل، والحجر الصحي الإلزامي في المحاجر المخصصة لذلك، وإغلاق المناطق الموبوءة بالكامل وتسليمها لإدارة الجيش (الحمد، مصدر سابق: ص ١٢).

ولم يكن غريباً أن يطلق وباء كورونا ١٩ موجة واسعة النطاق من الجدل حول مستقبل العالم الحديث والمؤسسات والأنظمة التي ترتكز إليها المنظومة الدولية. هذا وباء غير مسبوق، على الأقل من جهة وعى الإنسان والمجتمعات به. تعرف الذاكرة البشرية أوبئة أكثر شدة وضراوة، من طاعون منتصف القرن الرابع عشر إلى الإنفلونزا الإسبانية في ١٩١٨-١٩٢٠. ولكن لا وسائل الاتصال، في حقب الأوبئة السابقة، كانت بالسرعة والحظية التي تنسم بها اليوم، ولا توقعات الإنسان من دولته كانت بالمستوى التي هي عليها الآن. خلال أسابيع من انتشار فيروس كورونا ١٩ خارج الصين، بدأ عشرات، بل مئات الملايين من البشر يعيشون انتشار الوباء، ووقعه، وأثره الإنساني والاجتماعي والاقتصادي في معيشة ومعاناة واقعية ملموسة (موسى، مصدر سابق: ص ٥-٦).

لذلك برز الصراع بوضوح في مختلف دول العالم بدءاً من الصين بين علماء البيولوجيا والأطباء وقيادات المنظومة الصحية، والسلطات السياسية التي تعتبر أن تقديم الحقائق الوبائية ومخاطرها مهدد لاستقرار الدولة والسلطة، كما تطل رأس المال لثبر المخاطر الناجمة عن تفاقم نظرية الوباء بأخطارها المتصاعدة على المنظومة الاقتصادية من جهة، وعلى استقرار السوق والحركة التجارية العالمية من جهة أخرى. ويتناول بعض المفكرين مسألة التحول في القيادة العالمية والإقليمية، ومسألة التحول في عصر التكنولوجيا الرقمية، كما



يتناولون تحولات مهمة في شكل وآليات النظام العالمي واقتصاده (الحمد، مصدر سابق: ص ٥). ويمكن تحديد احتمالات التغيير في الجوانب عدة منها:

أولاً: الجانب السياسي.

بات السؤال الذي يشغل بال العديد من الكتاب والباحثين وعلماء العلاقات الدولية في الوقت الراهن، هل يشهد العالم تحولاً في بنية النظام الدولي بعد انتهاء جائحة كورونا، خاصة في ظل السلوك المضطرب التي ظهرت عليه الولايات المتحدة الأمريكية تحت قيادة الرئيس الحالي دونالد ترامب؟ الواضح أن جائحة فيروس كورونا المستجد بدأت تؤثر على التوازنات الإقليمية والدولية، وتحفز التساؤلات التي تطال واقع ومستقبل النظام الدولي. مع بروز مؤشرات على تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية في ظل عديد السياسات التي اتخذتها إدارة ترامب قبل وخلال أزمة كورونا.

الكتاب البريطاني "دانيال فينكلشتاين"، تساءل: هل سنشهد نهاية الحقبة الأمريكية؟ معتبراً أن أزمة تفشي فيروس كورونا المستجد، كشفت إلى أي مدى تراجع دور أمريكا القيادي في العالم. وكتب في مقال نشرته صحيفة "التايمز" البريطانية تحت عنوان "هل نشهد نهاية الحقبة الأمريكية؟" مجدداً تثبت الولايات المتحدة في ظل إدارة الرئيس دونالد ترامب أنها ليست أهلاً لقيادة العالم. إن تعاطي الرئيس ترامب مع الخطر الذي يواجهه العالم هذه الأيام جرّاء انتشار فيروس كورونا المستجد يثبت للعالم وللأمريكيين أن هذا الرئيس ليس أهلاً لقيادة الولايات المتحدة التي تصنف على أنها القطب الأوحده في النظام الدولي". (ابو كريم، ٢٠٢٠) و (الراوي، ٢٠٢٠).

سيشهد العالم في الشهور المقبلة، بالتأكيد، جدلاً، أخذ في الاحتدام منذ الآن، حول فعالية الدول المختلفة في التعامل مع الوباء، وما إن كان النجاح حالف الأنظمة الليبرالية، التي وقع أغلبها صريع انتشار المرض والموت، أو أنظمة التحكم المركزي، مثل الصين وسنغافورة؛ حيث العلاقة بين الدولة وشعبها أقرب إلى العلاقة بين القائد العسكري وجنوده، وكانت الأسرع في التحكم بالوباء وعواقبه. ولكن مثل هذا الجدل لا يتعلق بجانب واحد من أزمة كوفيد ١٩. دول، مثل كوريا الجنوبية وتايوان، التي نجحت هي الأخرى في التعامل سريعاً مع الوباء، تتحدث بفخر عن الصلة الوثيقة بين ديمقراطيتها ونجاح جهودها. كما أن ثمة من يطرح مقارنات أخرى حول تباين المصداقية بين الأنظمة الليبرالية الديمقراطية والأنظمة التحكيمية السلطوية، وما تستدعيه المصداقية من الحرص على حياة البشر أو إهدارها. (موسى، مصدر سابق: ص ٧).

لذا العديد من الكتاب والباحثين العرب والأجانب يرون: أن العالم ما بعد كورونا سيشهد العديد من التغيرات وبالفعل سيتشكل نظام جديد يعرف بالنظام الدولي الإنساني الذي كان غائبا وليس نظاماً دولياً ذات قطب واحد، حيث أن الصين ومجموعة شرق آسيا ستحتل مكانة كبيرة في النظام الدولي على حساب أمريكا والاتحاد الأوروبي. صحيفة "الفائناشال" تايمز البريطانية نشرت مقالاً كتبه، "غيدون راكمان"، تناول فيه كيفية تعامل الصين مع انتشار فيروس كورونا، وكيف أنها تسعى لاستغلال النجاح الذي حققته في محاصرة



الفیروس لتسجل انتصاراً سیاسياً وإعلامياً على الولايات المتحدة وأوروبا. ویضیف "غیدیون" أن الصین عرضت مساعدتها على العالم من أجل مواجهة الفیروس، بینما اكتفت الولايات المتحدة بتوزیع الاهتافات! (ابو کریم، مصدر سابق، ص ۲).

"روبرت کاجان"، مؤرخ وزميل مرکز بروکینجز وأحد أقطاب المحافظین الجدد، فی کتابه المعنون بـ "العالم صنع أمريكي The world America Made قدم ملخصاً لأهم أفكار کتابه حول مستقبل القوة الأمیرکیة بمقال له تحت عنوان "لم تتلاش"، ضد خرافة التراجع الأمیرکی: Not Fade Away: Against the Myth of American Decline" نشر فی عدد ینایر ۲۰۱۲ من مجلة "نیو ریپابلیک The New Republic". يستهل کاجان مقاله بطرح تساؤلین رئيسیین، مفادهما: "هل تواجه أمريكا تراجعاً فی مكانتها كقوة عظمی؟"، وهل يواجه الأمیرکیون خطراً أن تمارس دولتهم الانتحار الاستباقی الذی تمارسه القوى العظمی قبل سقوطها؟". والمقال هو إجابة بالنفی على هذین التساؤلین.

رغم أهمية الأخذ فی عین الاعتبار التراجع الکبیر فی مكانة الولايات المتحدة فی عهد ترامب على الساحة بعد الخروج من العدید من الاتفاقیات والمنظمات الدولیة، وتوقفه عن دعم منظمة الصحة العالمیة فی ظل الجائحة، إلا أن الاعتقاد بتراجع أمريكا كقوة عظمی يعتمد على انطباعات وتحلیلات غیر متماسكة، تتحدث أغلبها عن التحول بین وضع أمريكا الحالی، والوضع الذی اعتادت أن تكون علیه فی الماضی. مشكلة هذا الانحياز تكمن فی أنه يعتمد على تحلیل وضع القوة الأمیرکیة فی مدة زمنية معینة، ویرتكز على الأزمة العالمیة الذی تعصف بها فی ظل حکم ترامب. (المصدر نفسه: ص ۳).

لعله لیس من السهل أن نتکهن بالتحوّلات الذی ستطرأ ما بعد كورونا على بنی العولمة التقلیدیة وعلى نماذج السلط القائمة وثوابت المجتمعات الاستهلاکیة. ولكن الثابت أن للأزمات الخطیرة فی تاریخ البشریة ذاكرة طويلة المدى. وسیکون من العسیر أن ینسى ضمیر العالم، بعد أن تزول الكارثة الصحیة، کیف سقطت بعض المنظومات القیمیة المهيمنة إلى ما دون الحضيض الأخلاقی حین تنکرت بكل صفاقة لمبادئ التکافل الإنسانی. والمؤكد أن الشعوب المنکوبة ستذکر جیداً المؤسسات الذی أمکن لها التعویل علیها حین ادلهمت الآفاق، والأنظمة الذی تجاوزت حدودها القطریة لتمدّ بدأً للإنسانیة (غنیم، ۲۰۲۰).

ما لا یجوز أن یكون محل شک أن لحظة القطب الواحد، عندما برزت الولايات المتحدة فی التسعینات باعتبارها القوة الکبری المتفردة فی قرار العالم السیاسی والاقتصادی، كانت أقصر بكثير من التوقعات. ومنذ أخذت الولايات المتحدة فی الغرق فی العراق وأفغانستان، فی منتصف العقد الأول من القرن الحالی، وأخذت الصین فی تسجیل معدلات نمو متصاعدة بصورة مطردة، وقامت روسيا بتدمير الآلة العسکریة الجورجیة وفرض إرادتها على تبلیسی، بدأ العالم فی التحرك إلى مشهد متعدد القطبیة. خلال العقد القادیم، قد یصبح هذا المشهد أكثر وضوحاً؛ حث ستجد الولايات المتحدة فی الصین منافساً اقتصادياً یصعب كسره، وفی روسيا منافساً عسکریاً وسیاسياً، وإن بصورة محدودة، وفی عدد من القوى الأصغر منافساً إقليمياً أكثر استقلالاً فی قراره. ولكن ما یجب ألا یغفل عنه أن الولايات المتحدة تتمتع بعناصر قوة متعددة وفريدة،



ستساعدنا في الحفاظ على موقع الدولة الأبرز والأكثر تأثيراً بين عدد من المنافسين، ربما لأكثر من عقد مقبل

من الزمن (موسى، مصدر سابق: ص ٥٠).

وإذا كان أشد ما يُقلق الإدارة الأميركية هو تنامي الوزن السياسي والاقتصادي للصين في المعادلات الدولية واتجاه ناتجها المحلي نحو تجاوز الناتج الأميركي خلال عقد من الزمن، فإن مضي الولايات المتحدة في محاولة عزل الصين وتقييد مبادراتها ومنعها من امتلاك المزيد من القدرات التكنولوجية وإخضاعها للشروط الصارمة المتعلقة بحماية الملكية الفكرية، لن يُغيّر بشكل جذري مجرى التاريخ الذي تولّت الصين بناء كِبنة كِبنة وبشكل تراكمي مُستدام منذ إطلاقها الإصلاحات الاقتصادية الكبرى في أواسط السبعينيات، فضلاً عن أن الصين أصبحت اليوم لا تستقوى بقوتها الاقتصادية وتقدمها التكنولوجي وعلاقتها مع شركائها في مجموعته البريكس فحسب، بل هي باتت تجد آذاناً صاغية، وخصوصاً في أوروبا وفي العديد من البلدان المشمولة بمشروعها الطموح المتعلق ببناء طريق الحرير، في وقت يعيش فيه الصينيون فضلاً عن ذلك "حقبة تفجر الشعور بفائض الثقة الثقافية بالذات" على حدّ تعبير العديد من الأوساط الأكاديمية الغربية. وإذا ما كانت هذه الوقائع قائمة قبل تفشي وباء الكورونا، فمن المؤكّد أنها سوف تتعزّز أكثر بعد هذا الوباء. فالذي خرج متفوقاً – والبعض يقول مُنتصراً – من أزمة الكورونا، هو المرشح للاضطلاع بالدور الأبرز في رسم معالم المستقبل. (حمدان، مصدر سابق: ص ٧).

والاعتقاد بتراجع أمريكا كقوة عظمى يعتمد على انطباعات وتحليلات غير متماسكة، نتحدث أغلبها عن التحول بين وضع أمريكا الحالي، والوضع الذي اعتادت أن تكون عليه في الماضي أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد، "ستيفان م. والت"، أشار لمجلة (فورن بولسي) إلى أن العالم سيشهد تسارعاً في انتقال مركز القوة والنفوذ من الغرب، إلى دول آسيوية، وخاصة الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية، بسبب قدرتها على السيطرة على المرض (بطرفها المختلفة)، ما قد يحسن من صورتها مقابل صورة الدولة الأوروبية، والولايات المتحدة، التي اتسمت استجاباتها لكوفيد-١٩ بالعشوائية والبلبل والضعف (ابو كريم، مصدر سابق: ص ٩).

لا صوت يعلو هذه الأيام على صوت "كورونا". فالفيروس الذي فرض على العالم عزلة إجبارية يواصل انتشاره في القارات الخمس ليزرع المزيد من القلق والخوف بين السكان. يأتي هذا وسط توتر بين الصين والولايات المتحدة، على خلفية تبادل الاتهامات بشن حملات لـ "تشويه السمعة" بعدما تحوّل جائحه كورونا إلى موضوع خلافي جديد بين القوتين العظميين. في هذا الإطار، نشرت مجلة "فورين أفيرز" الأميركية تقريراً حذّرت فيه من قدرة فيروس كورونا على إعادة تشكيل النظام العالمي. يقول التقرير إنّ الصين تناور لتقود العالم في حين تفشل الولايات المتحدة الأميركية في التعاطي مع الوباء. نزعات ترمب الفردية وفي مقارنته بين استجابة الولايات المتحدة لأزمة كورونا مقابل الصين، يرى التقرير أن المؤسسات الحكومية الأميركية الأساسية، مثل البيت الأبيض ووزارة الأمن الداخلي ومراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها، قوّضت الثقة بقدرة وكفاءة الحكومة الأميركية. فتصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترمب وتغريداته، أثارت الشكوك وأدت إلى حالة من الارتباك إلى حدّ كبير (مقالة، ٢٠٢٠).



من وجهة نظرنا التحول الحقيقي الذي أحدثته انتشار فيروس كورونا في النظام الدولي ليس فقط في بقاء الولايات المتحدة على رأس هرم النظام الدولي من عدمه، فهذه قضية من السابق لأوانه الحديث فيها، وهي تخضع لوجهات نظر أكثر من مجرد حقائق باعتبار أن الولايات المتحدة مازالت تمتلك العديد من مقومات القوة المجردة. القضية الحقيقية التي أحدثها الفيروس في العالم، هي تغير الدول أولوياتها بعد التركيز خلال العقود الماضية على القوة العسكرية والقوة الاقتصادية باعتبارها أولوية لديها، وتجاهل القضايا الداخلية كالصحة والمعرفة والتعليم. لقد أعادت الجائحة التفكير في مفهوم القوة بشكله المجرد، بعد أن ضرب الوباء الاقتصاد والجيش ولم تعد الدولة قادرة بكل مقدراتها على مواجهة التداعيات السلبية للفيروس على كافة المستويات الصحية والاقتصادية والاجتماعية (أبو كريم، مصدر سابق: ص ١٠).

هذا لا يعني أن الموقف الذي تبناه ترامب كان مؤسسا فكريا وفلسفيا، بقدر ما كان الرجل يعبر بالسجية عن منزع رجل أعمال براغماتي وسياسي مكيفيلي تشبع بالقيم النفعية Utilitarianism من قلب المنافسة الاقتصادية والصراع السياسي في الحلبة الأمريكية. وفي هذه الدوامة الساخنة كانت مسألة القيم أو مكانة الإنسان والحياة والموت لا قيمة لها أمام حسابات الربح والخسارة والأرقام والمضاربات المالية والبيانات الاقتصادية الباردة. أما نظرية مناعة القطيع التي روج لها رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون في البداية والتي اضطر إلى سحبها لاحقا، فهي نظرية مستوحاة من الأنفلونزا الإسبانية التي اجتاحت أوروبا سنتي ١٩١٨-١٩١٩. هذه الرؤية تعبر عن الاتجاه اليميني لجونسون والمحيطين به من المحافظين والتي تعطي الأولوية المطلقة للسوق وحركة الاقتصاد وتبادل الأموال على أرواح البشر (عبد السلام، ٢٠٢٠).

وبالمثل، لا تبدو نهاية الأزمة حاسمة على الصعيد الجيوسياسي، وبالنسبة للاتجاه الذي سوف تتخذه العلاقات الدولية، هل ستنهي الأزمة/ الكارثة سيطرة الولايات المتحدة والغرب لمصلحة صعود القوى الجديدة، وفي مقدمتها الصين والهند والدول الصاعدة، أم أنها ستجدد مناخ الحرب الباردة، ولكن هذه المرة بين القطبين الكبيرين في بكين وواشنطن. وعلى المستوى السياسي، يخشى كثيرون عن حق من أن تنتج كارثة كورونا البيئة المثالية لانفلات الأيديولوجيات الشعبوية من عقالها، وأن يحصل التراجع عن الخيارات الديمقراطية وحقوق الإنسان والتعاون الدولي الذي أظهر عجزا ملحوظا في مواجهة الكارثة الراهنة، على الرغم من تكرار الحديث عن أهمية العمل المشترك لتجاوزها (غليون، ٢٠٢٠).

ثانيا: الجانب الاقتصادي.

لقد وضعت تداعيات وباء الكورونا النمط الراهن للعولمة على مشرحة المسألة والمراجعة في أكثر من مجال، وكشفت (ولو بعد حين) طبيعة المحددات البنيوية السلبية للملازمة للمقاربات التي رعت وما تزال نظام العلاقات الاقتصادية الدولية القائم. وينبغي أن تشمل هذه المراجعة العديد من الموضوعات الخلقية، ومن ضمنها: الإمعان في تقديس الحرية المطلقة للتجارة والأسواق (حمدان).



تعرضت الصين وهي ثاني أكبر اقتصاد في العالم وأكبر مستورد للنفط، إلى انتشار في أواخر العام الماضي فيروس غامض داخل البلاد، وعلينا أن نلاحظ أن انتشار "كورونا" لم يتسبب فقط في وفاة وإصابة العديد من الأشخاص حول العالم، وإثارة الذعر والفرع بين المواطنين حول العالم، بل تفاقم تداعيات الفيروس لتصبح خطر جديد يهدد مستقبل الاقتصاد العالمي (ناصر، ٢٠٢٠).

إن العالم يواجه أزمة اقتصادية طاحنة، ستتجلى وطأتها بدرجات مختلفة من دولة لأخرى (وفي تناسب مع مقدرات الدولة السابقة على الوباء وليس مع ضراوته)، وقد تفضى إلى اضطرابات سياسية، هو أمر ليس محل جدل. ولكن المؤشرات على عودة الدولة، وتراجع دور الأنظمة الإقليمية وتواضع أهدافها، ومضى النظام الدولي نحو تعددية قطبية، كانت أخذت في البروز منذ سنوات على الأقل. من جهة أخرى، فالأرجح أن ارتفاع درجة المنافسة والتدافع، إقليمياً ودولياً، سيستمر على ما هو عليه، وأن الآمال في أن يعمل الوباء على إعادة بناء العلاقات الدولية على أسس أكثر إنسانية وعدالة ستبقى مجرد تمنيات (موسى، مصدر سابق: ص ٦). لا أحد يعرف بالضبط ما طبيعة الحياة الدولية التي ستولد من كارثة وباء كورونا العولمي، بعد أن تتحقق السيطرة عليه في الأشهر المقبلة، فبينما يخشى اقتصاديون انهياراً اقتصادياً أكثر عنفاً من انهيار ١٩٢٩، مع إغلاق آلاف الشركات أبوابها وتقلص الأسواق ورمى عشرات ملايين العاطلين عن العمل في الشوارع من دون مورد، يعتقد آخرون أن نهاية الكارثة الكورونية سوف تطلق دينامية اقتصادية توسعية قوية تعوّض عن الخسائر الحاصلة. وبينما يعتقد بعضهم أن الأزمة الناجمة عن هذه الكارثة سوف تدفع النخب العالمية إلى مزيد من التنسيق بين خططها وسياساتها العالمية، يرى آخرون أن من المحتمل أن تفتح نهاية الأزمة الباب أمام تنافس لا سابق له على الأسواق العالمية، وربما العودة عن العولمة، والانكفاء على الحدود القومية كما كان عليه الحال في المراحل السابقة من الرأسمالية (غليون، ٢٠٢٠).

في المقابل يؤكد "جوزيف ناي" في كتابه "نهاية القرن الأمريكي" أن الناتج القومي وحدة ليس المعيار على قوة الدولة على الساحة الدولية، كون أن الدولة مهما امتلكت من موارد القوة الرئيسية تكون فقيرة في قدرتها على تحويل القوة الاقتصادية إلى قوة سياسية على المسرح الدولي. مثل ما حدث مع الولايات المتحدة الأميركية في ثلاثينات القرن العشرين، عندما امتلكت قدرات اقتصادية هائلة بينما اتبعت سياسة العزلة، لهذا فإن الصين حتى لو تخطت الولايات المتحدة الأميركية في الناتج الاقتصادي الإجمالي؛ فلن نشهد نهاية القرن الأمريكي آلياً، إذا ما أخذنا بالحسبان الأبعاد الثلاثة: "الاقتصادية والعسكرية والقوة الناعمة". (أبو كريم، مصدر سابق: ص ٦).

وكان محرر الغارديان الاقتصادي، لاري إيلويت، في ٢٠ مارس/آذار، من الأوائل الذين توقعوا انكماشاً حاداً في الاقتصاد العالمي بفعل الطابع الوبائي لكوفيد ١٩. وخلال أسابيع قليلة، أكدت مؤسسات مالية دولية وخاصة، بما في ذلك صندوق النقد والبنك الدوليين، أن الاقتصاد العالمي دخل بالفعل مرحلة من التراجع الاقتصادي، وأن تفاقم الأوضاع قد يجر العالم إلى كساد اقتصادي يفوق أزمة ٢٠٠٨/٢٠٠٩، وربما حتى كساد ١٩٢٩ الشهير (موسى، مصدر سابق: ص ١٢).



تسعى الصين لتوظيف أزمة كورونا لجنى حزمه من المنافع والمكاسب، في مقدمتها تعزيز اعتماد العالم على الاقتصاد الصيني كمصدر أساسي للسلع والخدمات، فالصين (حسب التقارير) لديها استراتيجية ما بعد الفيروس، وهي قيد التنفيذ بالفعل، إذ تخطط بكين لاستخدام التباطؤ الاقتصادي في الغرب لصالحها، وتعمل على جذب المزيد من الاستثمار الأجنبي المباشر، والاستيلاء على حصة السوق في الصناعات الحيوية. في حين يبدو أن الولايات المتحدة لم تعد قادرة على رسم خرائط النظام العالمي لوحدها ولا تتمكن من الحركة فيه بحرية مطلقة، فالعديد من شعوب وحكومات العالم تقاومها، ومما أضعف من هيمنتها تعاقب إدارات أمريكية منذ جورج بوش الأب إلى دونالد ترامب تتصف بسلوك التعالي والغرور ولا تتمتع بالحكمة اللازمة لفهم طبيعة الشعوب وآليات التعامل معها، ولعلّ دونالد ترامب أبرز مثال على ذلك. لكن رغم ذلك فمن المستبعد أن تفقد الولايات المتحدة دورها في الزعامة والهيمنة على النظام العالمي وستبقى مالكة لأكبر نسبة من أدوات التأثير والنفوذ والتحكم في التحوّلات التي يشهدها العالم، وذلك لاعتبارات عديدة أهمها أنها ما زالت تستحوذ على أضخم اقتصاد في العالم حسب إحصائيات ٢٠١٩، حيث يمثل ٢٠٪ من إجمالي الناتج العالمي ويدخل قومي إجمالي يبلغ ١٨ تريليون دولار بينما تأتي الصين ثانياً بدخل قومي يقترب من ١٣ مليار دولار. (طاهر، مصدر سابق: ص ٨-٩).

يشير أليسون غراهام في كتابه حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة: أن نصيب الصين من الاقتصاد العالمي ازداد بسرعة من ٢ في المئة عام ١٩٨٠ إلى ١٨ في المئة عام ٢٠١٦، وهو في طريقه لكي يصل إلى ٣٠ في المئة من الاقتصاد العالمي في العام ٢٠٤٠. النمو الاقتصادي السريع في طريقه ليحوّل الصين لقوة عظمى ومنافس سياسي واقتصادي مخيف للولايات المتحدة الأمريكية. بناء على هذه المقاربة قد تجد الصين والولايات المتحدة نفسيهما طرفين في حرب غير مُرجّحة الحدوث، فضلاً عن كونها غير حكيمة، فمعظم حالات التنافس التي تشبه نسق التنافس الحالي بين الولايات المتحدة والصين انتهت بالمواجهة (ابو كريم، مصدر سابق: ص ٧).

وإن تصاعد نمو الهرم الاقتصادي الصيني السريع سيحوّلها لقوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية، رأساً برأس وهذا يقلق الولايات إن لم تتدارك أمرها ببقاء الهيمنة أو التعاون العالمي وتقبل وجود قطب آخر يتبادل المصالح أو تشاركها. يكمن التخوف الأكبر أن تنتهي هذه الجائحة بالتنافس الحاصل بين القطبين الذي يقودهما إلى مواجهة حربية على مستوى عالمي وفقاً لتحليلات ومعطيات كبيرة يخشاها العالم، ولا يريدّها. فما يطرح حول النظام العالمي الجديد، هو بتراجع النظام الأحادي الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة، ليحلّ بدله النظام الإمبريالي بقيادة الصين. فضلاً عن طرح آخر حول روسيا التي تسعى لتوسيع نفوذها، وهكذا تتسارع الأقطاب للسيطرة والهيمنة وفرض سياسة الأمر الواقع (السعافين، ٢٠٢٠).

عليه فإن تداعيات جائحة كورونا ليست مُسقَطة من فراغ، وهي بالتالي لن تحفر آثارها الاقتصادية المُستقبلية على "ورقة بيضاء"، بل هي سوف تُضاف وتندرج بشكل مُلتبس ومُعقّد ضمن واقع اقتصادي عالمي كان في الأصل مأزوماً، ولاسيما في حقبة طغيان المُقاربات النيوليبرالية وتنامي ظاهرة العولمة.



ثالثاً: الجانب الاجتماعي.

ومضت أربعة أشهر على انتشار جائحة العصر كورونا، فتغيّرت معها أشياء كثيرة في هذا العالم كما عهدناه. فعدا التغير في أبسط أشكال عاداتنا الاجتماعية ومظاهرها التي تبدأ من السلام بالأيدى، وحضور مناسبات الأفراح، والمشاركة في واجبات المآتم، ثم كسر الضجر بالتدرد على المقاهي وسائر أمكنة الترفيه. . عدا ذلك كله، وما يشبهه ويتفرع عنه، فقد تعطلت الحياة الاقتصادية والفكرية والتربوية والثقافية والرياضية؛ وتغيّرت بنى وأشكال سائر الاجتماعات والمفاوضات بين الجهات السياسية على اختلافها، المحلية منها والعربية الدولية (فرحات، ٢٠٢٠).

تأتى جائحة فيروس كورونا واضعة العالم في أكبر اختبار له، وسيتحول فيروس كورونا الذى أدخل الجميع في دوائر الخوف والهلع، بل وأفقد البعض القدرة على السيطرة في احتواءه، ففي اللحظة التي ظهرت فيها أمريكا في موقف الدولة الانتهازية الأنانية، أوروبا هي أيضا ظهرت أمام هذا الحدث كقوة دولية متراخية وغير متماسكة وضعيفه وعاجزة وغير جادة في مواجهته الجائحة منذ البدايات، بينما ارتفعت الصين من الناحية دولية وارتقت في مواقفها وقدراتها، لتتحول عندها الساحة الأوروبية الى ساحة موجهة بين أمريكا والصين بالمعنى الحقيقي، وكل هذه مؤشرات تدل على بدء تغير في الموقف الدولي بل وإعادة تشكيل للموقف الدولي وإن لم يكن مؤشراً قويا على قرب انهيار المنظومة الدولية لكن يظل مؤشراً هاماً على تغيير كبير في طبيعة وشكل العلاقات الدولية لما بعد كورونا (الحسين، ٢٠٢٠).

لتتحول في لحظة ما الحرب بين أمريكا والصين بعد ظهور فيروس كورونا الى حرب إعلامية وتنتقل حلبة الصراع من الحرب التجارية الى حلبة الحرب الإعلامية، واستطاعت الصين رغم الجهد الكبير الذى تبذله واشنطن تجاه الصين إعلامياً فيما يخص هذه الفيروس إلا ان الصين استطاعت تسجيل العديد من النقاط لصالحها في هذه المعركة، وما هو ملاحظ في هذا السياق هو قدرة الصين على إرساء منظومة قيم وسلوكيات من شأنها أنسنة العلاقات بين الدول والشعوب ونبد كل ما يتهدد طموح التعاون المشترك، وهذا بخلاف ما ترسخه الولايات المتحدة الأمريكية من العداء بين الأمم والشعوب، مما فرض اشكالا جديدة من المواقف تجاه هذا الصراع، الذى أسس فعليا لإعادة توجيه العلاقات الدولية في عالم ما بعد الكورونا (المصدر نفسه:ص٤).

وخلال اتساع جائحة كورونا استخدمت الصين ما يعرف بقاعدة البيانات الكبرى Big Data والتي تتيح لها مراقبة حركة كل مواطن وأوضاعه الصحية، وكل معاملاته المالية والإدارية. بل أصبح ما يعرف بالذكاء الاصطناعي بمثابة عين وبصر الدولة الذى لا ينام ويحصى أدق دقائق الأمور. يضاف إلى ذلك استدعاء الجيوش والأجهزة الأمنية في أغلب دول العالم، بما في ذلك الديمقراطيات العريقة، سواء لفرض العزل في البيوت أو في إسناد الطواقم الصحية وبناء المستشفيات والمراكز الصحية. والدولة تقوم بهذه الإجراءات لأن مصلحة الناس وحماية الحياة تقتضى ذلك، ولكن ليس من المؤكد إن هذا الإخبطوط الرقابى سيتوارى أو يعود إلى حجمه المطلوب فيما بعد. الأرجح أن يكون هذا الأمر موضع تدافع بين قوى الضبط والرقابة من



جهة، وهيات الدفاع عن الحريات المدنية والشخصية من جهة أخرى في الديمقراطيات العريقة، (موسى، مصدر سابق: ص ٧).

الدولة ليست قوة خيرة، وإن كانت تقوم بوظائف نبيلة وخيرة، بل هي شريرة سياسيا بطبعها، أي هي تميل من داخلها إلى التمدد والاستحواذ، ما لم تجد قوى كابحة ورادة لها، على النحو الذي يقول ابن خلدون من أن الملك يميل للانفراد. والحقيقة أن مساحة التمييز بين الدول التحكيمية والدول الديمقراطية آخذة في التقلص بصورة متزايدة، مع غلبة توجهات الهندسة الاجتماعية والسياسية التي تجعل من المجتمع والأفراد بمثابة عجيبة طيعة أمام تخطيط الدولة وتبديرها "العقلاني". فما تقوم به الدول الشمولية بطريقة فظة وظاهرة للعيان تقوم به الديمقراطيات بقفزات ناعمة وأساليب لينة في ظاهرها على الأقل (عبد السلام، مصدر سابق: ص ٣).

الملاحظ، بالتأكيد، أن الولايات المتحدة أظهرت، منذ تولى إدارة ترامب مقاليد البيت الأبيض، انكفاء قومياً صارخاً، وتخلياً نسبياً عن دورها القيادي في العالم، بما في ذلك في التعامل مع أزمة الوباء. ولكن هذا الانكفاء قد لا يستمر طويلاً، بعد نهاية ولاية ترامب. الأهم، أنه وبغض النظر عن سياسات الإدارة الأميركية، ثمة اتفاق بين دارسي صعود وانحدار القوى الكبرى حول حقيقة أن القوة الاقتصادية ليست المحدد الوحيد لوزن الدول وتأثيرها على المسرح الدولي. ثمة عشرات من وسائل التأثير الأخرى، مثل: اللغة، والموروث الديني والقيمي، والفنون والآداب، ونمط الحياة السياسية والاجتماعية، التي لا بد من وضعها في الاعتبار. في كثير من هذه المجالات، لا يصعب على الصين المنافسة وحسب؛ بل ويستحيل أحياناً عليها المنافسة (موسى، مصدر ستلق: ص ١).

رابعا: الجانب الثقافي والتعليمي.

أظهرت الأزمة الحالية عن الضحالة الفكرية ومحدودية الثقافة بل والكفاءة والقدرة على اتخاذ القرار عند بعض الحكام والنخب السياسية والإعلامية. فرئيس الدولة الأكبر في العالم (امريكا)، ظل يهون من خطورة الوباء ويصفه بأنه ليس أكثر من فيروس عادى وحينما اشتدت ضغوط الرأي العام عليه، بدأ يوجه اتهامات لمنافسيه من الحزب الديمقراطي بأنهم يتآمرون بتضخيم الأحداث للتشكيك في مصداقيته، قبل أن يضطر في أقل من أسبوع أن يتراجع عن كل هذا ويعترف بخطورة الوباء ويتخذ إجراءات غير مسبقة بإعلان حالة الطوارئ في كل البلاد وإغلاق الحدود أمام أوروبا، أظهرت الأزمة أن حديث المؤامرة غير قاصر على الشعوب ولا حتى قاصر على منطقتنا العربية، (عبد ربه، ٢٠٢٠).

لذا فإن تأثيرات جائحة كورونا في العالم سوف يخلق أو يخلف انماطا وجوانبا ثقافية وتعليمية جديدة غير مألوفة في السابق بالعالم بحكم اجراءاته المكلفة التي تتطلبه الوضع العالمي الجديد او الراهن بعد ازمة كورونا في النظام الدولي، والتي سوف تكون لأثارها وتغييراتها وانعكاساتها بعدا متغيرا عما كانت عليه في السابق وتترك اثرا على مجمل الحياة العامة بشكل عام وعلى الجوانب الثقافية والتعليمية بشكل خاص لأنها تتعلق بسلوك وعلاقات وافعال الناس على استقبال وضع اخر مستجد تتطلبه الظروف الحالي، وهذا الوضع الجديد



بالعالم في المدى البعيد والقريب سوف يكون نتائجه حتمية بمدى نجاحه او فشله في امكانية قبوله ورفضه للتعليم بالشكل الجديد على انماط ثقافته الشعوب بسبب تحكم التكنولوجيا الحديثة واستخداماتها بالشعوب العالم.

خامسا: الجانب الصحي.

لا غرابة أن يدخل عام ٢٠٢٠ كتب التاريخ كعام لم يكشف عن فشل منظومة الصحة العامة على الصعيد العالمي فحسب، بل ينطوي أيضا على حقبة ركود جيوسياسي ولحظة سقوط النظام النيوليبرالي في القرن الجديد. ولا يمكن الآن تقليل مخاطر الصحة العامة غير المتوقعة أو أن تُعزى "لا إلى الفضائل الأخلاقية ولا إلى الحاجة إلى الاستثمارات"، بل "تسلط الأزمة أضواء كاشفة على عيوب هذه الحقبة التي تتسم بقصر النظر ومنحى الاستغلال وأناية بعض الأفراد" (ووين، مصدر سابق: ص ٥٥).

شكل فايروس كورونا أزمة صحية غير مسبوقة في التاريخ السياسي الحديث ليضع دول العالم امام تحديات كبيرة لها تداعياتها على العلاقات الدولية التي حكمت معظم دول العالم. فالعالم كان مستقرا بعلاقاته ضمن مجموعة اتفاقيات ومعاهدات حكمت تحالفاته وتكتلاته، وأرسى من خلالها آلية العمل للسياسة الخارجية لكل محور لتكون الولايات المتحدة سيدة الهيمنة والديكتاتورية التي تحكم دول العالم فالحليف بالنسبة لها هو تابع والعدو هو من يتطلع لبناء أمجاد بلاده دون التحفظ على الخطوط الحمراء التي قد تنال من مكانة وتفرد أمريكا في حكم دول العالم (الحسين، مصدر سابق: ص ٥).

فقد تحولت المواقع الاجتماعية إلى منابر إعلامية لتصريف المعلومة السياسية والصحية والاقتصادية، قبل الإعلام الرسمي أو الفضائيات. وهو نشاط يطور مفهوم التواصل السياسي المجتمعي بين مديري الشأن العام والمواطنين، كما يخلق ثقافة الثقة بين السياسيين وأفراد المجتمع. تميز هذا الإجراء أيضا ب بروز ظاهرة الأطباء المؤثرين، الذين انخرطوا في التوعية الصحية المجتمعية، بالتواصل المباشر عبر المنصات والمواقع الاجتماعية مع الناس، من داخل المستشفيات، للتوعية، ودعوة الناس للبقاء في البيت. وهو ظهور جعل الأطباء فئة مؤثرة رقمياً في الوعي الجماعي، إلى جانب حركية نشطاء الفيسبوك، للوقاية من الوباء بالدعوة إلى البقاء في البيت، واقتراح بدائل جديدة للحياة في البيئة الافتراضية. أسهم هذا الحضور الافتراضي التواصل في تمتين قيمة التضامن المجتمعي التي ظهرت بقوة بين أفراد المجتمع، من خلال الوجود الشبكي، ما عزز التدفق المعلوماتي، وتقاسم التجارب، إلى جانب المبادرات الفردية والمؤسسية التي ظهرت بقوة لتقديم المساعدة في الدروس عن بُعد، أو اقتراح تحميل كتب إلكترونية، أو تقديم ورشات في التنمية الذاتية والنفسية للمساعدة على تحمل الحجر المنزلي، من أجل عودة سائلة إلى الفضاء الخارجي بعد كورونا (كرام، ٢٠٢٠).

ومع انتشار هذا الوباء في أوروبا وبالأخص في إيطاليا وتخلي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي عن مساعدتها والقرارات الصادرة عن دول الاتحاد بإغلاق الحدود وإيقاف العمل بمعاهدة شنغن، وتسارع كلا من الصين وروسيا، الى تقديم الدعم لإيطاليا ولعدة دول أوروبية تفشى فيها الفايروس، لنجد صورة



الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ترفع في بلدات إيطالية، بينما العلم الصيني يرفرف في سماء صربيا مع كلمات الشكر والعرفان من قبل الرئيس الصربي حيث قال (لقد رأينا أنه لا يوجد تضامن ولا تكاتف في أوروبا أنا أثق في الصين فهي الدولة الوحيدة التي يمكن أن تساعدنا بالنسبة للآخرين فنشكرهم على لا شيء)، وهذا يعبر عن إمكانية كبيرة لفك تحالفات وعقد تحالفات أخرى وأحداث تغيير كبير في العلاقات الدولية من ناحية توجه دول الاتحاد الأوروبي إلى الاهتمام بالمصلحة القومية وتفضيلها عن مصلحة الاتحاد مما قد يؤثر على وجود هذا الاتحاد، الذي لم يصمد أمام أزمة وباء كورونا وتوجه بعض دوله إلى بناء علاقات أكثر قوة مع دول مثل الصين وروسيا وهذا الأمر سينعكس على علاقات هذه الدول مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تعاملت باستخفاف مع أزمة وباء كورونا الذي أثبت ضعفها وغياب أي استراتيجية للتعامل معه وفضلت أيضا المصلحة القومية لأمريكا على مصلحة الدول الغربية التي تحكمها معهم علاقات مهمة جدا (الحسين، مصدر سابق: ص ٣-٤).

بعد أكثر من ثلاثة أشهر على إبلاغ السلطات الصينية لمنظمة الصحة العالمية عن بؤرة فيروس

يعتقد بعض الخبراء أن الأعداد ربما ترتفع فعليا عن الأرقام المعلنة، رغم أن انتشار الأوبئة بهذا الشكل ليس جديدا، إلا أن هذه المرة تبدو أكثر شراسة مما اضطر الكثير من الدول إلى اتخاذ إجراءات غير تقليدية وربما غير مسبوقة في تاريخها الحديث مثل إعلان إيطاليا عزل البلد بالكامل ووضع ما يقرب من ٦٠ مليون مواطن تحت الحجر الصحي، وإعلان الولايات المتحدة إيقاف كل رحلات الطيران من أوروبا إليها كإجراء أولى وإعلان حالة الطوارئ، بالإضافة إلى إجراءات استثنائية أخرى في العديد من دول العالم تمثلت في تعطيل المدارس والجامعات وإغلاق الشركات والمصانع وبعض المؤسسات الخدمية، ليصبح العالم في وضع يشبه حالة الطوارئ الدائمة التي تعلن وقت الحروب، وفقا للمعطيات أعلاه، فلا يبدو أن العالم تحديدا نخبه السياسية والاقتصادية قد تعلموا كثيرا من دروس مرض «سارس» وغيره من الأوبئة العالمية التي ضربت البشرية على مدار المائة عام الماضية (عبد ربه، ٢٠٢٠).

لذا عرت الأزمة أيضا بوضوح الأنظمة الصحية العالمية والتي جعلت الرعاية الصحية الفائقة في العديد من الدول الرأسمالية قاصرة فقط على الأغنياء والقطاع الخاص، فمنظومة الصحة العامة إما ضعيفة ومحدودة الكفاءة أو غير موجودة على الإطلاق ومستبدلة باحتكار الشركات الخاصة التي لا تقدم رعايتها سوى للقادرين. أظهرت تلك الأزمة بوضوح أن الرعاية الصحية للفقراء لا تقل أهمية عن الرعاية الصحية للأغنياء، الصحة العامة يجب أن تكون في النهاية هدفا لكل الأنظمة السياسية ومحورا لعمل المنظمات الدولية خلال الفترة القادمة (المصدر نفسه: ص ٦).



سادسا: الجانب الامنى.

لذا ألفت أزمة انتشار وباء كورونا المستجد (كوفيد ١٩) بظلالها على كثير من أسئلة الأمن في العالم في جميع القطاعات الفاعلة في الحياة اليومية، وبالتالي سوف يتحدث العالم بعد وباء كورونا الجديد لسنوات قادمة عن موضوع الأمن، أى الأمن الذى يعنى كل شىء يتفاعل معه الإنسان فى حياته اليومية؛ وذلك لأن انتشار الوباء فى أرجاء العالم يحمل معه سمات الحروب العالمية التى تعطل بسببها كثير من مفاصل الحياة العامة والمؤسسات الحكومية، إضافة إلى تعطيل النقل العام والاقتصاد ومظاهر الحياة اليومية، وبث الرعب الجمعى واستنفار المستشفيات، ونزول الجيوش للشوارع لتأمين حظر التجول. ولم يسلم منه الواقع الاجتماعى، بل ولم يسلم منه العالم السيرانى الذى صارت فيه البنية التقنية الهشة مجالا للهجمات الإلكترونية (الشقير، ٢٠٢٠).

من المؤكد هنا أن كورونا سترسخ واقعا دوليا، هو أصلا بصدد التشكل، وتبلورت الكثير من ملامحه وشخصه خلال العقدین الأخيرین على الأقل؛ أعنى بذلك رسوخ حالة التعددية القطبية، وأن كل ما سيفعله الكوفيد ١٩ لا يزيد عن تعميق واقع هذه التعددية القطبية، مع إعطاء مزيد من الفرص لصعود الصين وتراجع الولايات المتحدة الأمريكية. بيد أن ذلك لا يعنى بالضرورة أن الصين ستحل آليا محل الولايات المتحدة الأمريكية، بل الأرجح أن تظل أمريكا تنصدر الريادة العالمية لعقود قادمة من الزمن، بالنظر إلى مستوى انتشارها العسكرى فى المضائق والبحار واليابسة، وامتداد قواعدها العسكرية الضخمة، وتقدم جامعاتها ومراكز بحوثها مقارنة بالدول المنافسة، واعتماد الدولار عملة رئيسية فى تبادل الطاقة والتجارة العالمية فى إطار ما يعرف بنظام برنتن. بيد إنها ستلقى منافسة جديده من الصين، وبدرجه أقل من الروس وقوى أخرى صاعدة، مثل الهند والبرازيل وغيرهما (نيوز، ٢٠٢٠).

ولقد أكد الرعب العالمى الذى تسبب فيه وباء كورونا أن الأمن لم يعد أمن الدولة فحسب، بل أصبح أمن كل شىء، بدءاً من الأفراد ثم الجماعات ثم الدولة وانتهاء بالأمن الدولى، كما أنه جعل الأمن منغرساً فى حياتنا اليومية، ودخل فى جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والصحية، مما يعنى حتمية مراجعه السياسات الأمنية فى جميع القطاعات، بعد وباء كورونا، ومراجعة مفهوم الأمن فى أدبيات العلوم الاجتماعية والإنسانية ليكون أكثر شمولاً واستيعاباً للمستجدات. بات من المؤكد أن تخضع جميع السياسات التعليمية والصحية والإدارية والسياحية والاقتصادية والبيئية، والبلدية للمراجعة على أسس أمنية بعد هذا الوباء. فتقوية البنية التحتية التقنية تعد من الاستعدادات الأمنية؛ لأن الحياة العامة السريعة حجت عن الحكومات مشكلات أمنية كثيرة كانت مهمشة، ويتكرر الظرف مع وباء كورونا الذى كشف عن قضايا كثيرة كانت تبدو تنظيمية واجتماعية واقتصادية وصحية، وتبين أنها قضايا أمنية خطيرة تهدد وجود المجتمع، وكانت مخبأة تحت روتين العمل اليومى، ويتأكد ذلك بعد نتائج مبادرة "المسح النشط" لمحاصرة كورونا فى الأحياء العشوائية ومساكن العمال، حيث ارتفعت أرقام المصابين من العشرات إلى أكثر من ألف يومياً، مما يؤكد أن صحة



البيئة والسكن والمساكن والتخطيط الحضري واستقدام العمالة، صارت أحد عوامل مهددات أمن المجتمع ووجوده، وليست مقتصرة على المهددات التقليدية كالجريمة والانحراف (الشقير، مصدر سابق: ص ٢) .
وأظهر وباء كورونا أخيرا أنه ورغم أى عيوب تعتري النظام الدولي القائم على التعاون بين الدول وبين المنظمات الدولية والإقليمية، إلا أنه لا يمكن أبدا الاستغناء عن نظام الحوكمة الدولي الذى تقوده الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، فهذا التنظيم الدولي الذى ازدادت أهميته بعد الحرب العالمية الثانية ورغم ما به من عيوب، لكنه يظل هو عامل الأمان الدول الأول للتعامل مع القضايا العابرة للحدود مثل القضايا البيئية والصحية والجرائم الدولية وغيرها، هذا نظام دولى لابد من إصلاح منظومته، لكن لا يمكن أبدا الاستغناء عنه أو تجاهل دوره فى سلامة البشر المعاصرة. (عبد ربه، مصدر سابق: ص ٥).

ويكاد أغلب المختصين فى دراسة العلاقات الدولية يتفقون على إن النظام العالمى بعد جائحة كورونا سيخضع لتحولات هيكليّة على مستوى ميزان القوى وقيادة العالم فى تطورات المستقبلية، نتيجة لما خلفته هذه الجائحة من تداعيات على السياسات الداخلية والخارجية للدول. ولا شك إن جائحة كورونا تعد أزمة كبرى ألقت بظلالها على جوانب عديدة من نشاطات العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والتكنولوجية وحتى العسكرية، ومن المؤكد أن الصين قد تميزت عن غيرها فى إتباعها استراتيجية أفضل إلى النجاح فى مواجهتها جائحة كورونا من خلال وسائل أمنية وصحية وتقنية فاعلة، فى حين تلكأت أوروبا والولايات المتحدة وأصابها الإرباك عندما تفشت الإصابة بجائحة كورونا فى هذه البلدان مما أثر سلباً على مجمل النشاطات فى هذه الدول، وبهذا يحق للصين أن تتفاخر بنظامها الذى أثبت تفوقه على الآخرين (طاهر، مصدر سابق: ص ٩٠).

وان الانكفاء القومى والعزلة الاستراتيجية والانطواء الاقتصادى هذه هى العناوين الأبرز للمرحلة المقبلة لما بعد كورونا، وهنا الأقوياء هم من يسجلون لأنفسهم مكان فى التاريخ وهم الراسمون الحقيقيون لملامح العالم القادم، وهم المؤثرون على العديد من المسارات الهامة التى ستشكل هوية العالم لما بعد كورونا، وفيما تؤسس الولايات المتحدة الامريكية للعزلة والانكفاء تفرض الصين نفسها كقوة عالمية بديلة عن هذا العجز والفشل الأمريكى، وهو أول إعلان يستدعيه كورونا والمتمثل فى انتقال مركز العولمة والقيادة للعالم من الولايات المتحدة الامريكية إلى الصين (الحسين، مصدر سابق: ص ٧).

ومما تقدّم نخلص إلى القول: "إن ميزان القوى -رغم الآثار السلبية التى خلفتها جائحة كورونا- لا زال لصالح الولايات المتحدة بما يمكنها من الاستمرار فى قيادة العالم ربما لعقود من الزمن، لأن الجميع تضرر من أزمة كورونا مع اختلاف بسيط فى نسبة الضرر بين هذه الدولة وتلك، صحيح إن الولايات المتحدة لم تعد تهيمن على العالم بدرجة مطلقة، لكن الحديث عن أفولها وتراجعها عن زعامة العالم مازال مبكرا وفق مؤشرات قياس القدرات وعناصر القوة، وكما يقول (مايكل بيكلى) مؤلف كتاب (بلا منازع، لماذا ستبقى أمريكا القوة العظمى الوحيدة فى العالم): "الولايات المتحدة ستظل تمتلك قدرات أفضل عسكريا واقتصاديا



وتقنيا حتى نهاية القرن الحالي، وإن الصين هي البلد الوحيد في العالم الذي يمكن أن يصارع الولايات المتحدة من حيث صافي المصادر والقدرات" (طاهر، مصدر سابق: ص ١١).

إنَّ ما تمخَّضَ عنه أزمة الكورونا من حقائق ومُعْطيات سوف يدفع في اتجاه عولمة أقلِّ مُقارَنَةً بِسَقِّ العولمة الحالي المُستمرِّ منذ عقود. ويرجَّح أن ينتقل العالم في القرن الحادي والعشرين، بحسب العديد من مراكز الأبحاث الدوليَّة، نحو عولمة مُتبادلة أو ثنائية - أي أكثر توازناً - على أنقاض السَّقِّ الأحادي الرَّاهن، في ضوء تسارع نضوج الظروف الجيوسياسية والاقتصادية القادرة على فرض منظومة جديدة للعلاقات الدوليَّة، تشترك في إدارتها الولايات المتحدة والصين. وهذا ما سوف يستدعي بالضرورة إعادة تحديد وظائف المُنظَّمات الدوليَّة وأدوارها، التي تخدم في معظمها، راهناً، مصالح الطرف أو الأطراف المتحكِّمة بمنظومة العلاقات الدوليَّة القائمة. وقد تكون العولمة البديلة أقلَّ طموحاً لجهة قدرتها على تحقيق معدلات نموِّ اقتصادي مُرتفعة، ولكن سوف توفِّر في الوقت ذاته قدراً أكبر من الاستقرار في مُواجهته الصدمات الكبيرة، بما فيها الصدمات المتأثية عن تزايد "أمولة" الاقتصاد وانتشار الأوبئة والتردي المُفرط للشروط البيئية وإساءة استخدام بعض مُخرجات التطوُّر التكنولوجي المُتعاظم (حمدان، مصدر سابق: ص ١٤).

يقول (فيتالي نغومكين) رئيس معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم الروسية في موسكو: "إحدى أهم عواقب هذا المرض، هي التغيير الجذري في النظام العالمي، ومن الواضح، أن النظام الدولي الجديد سيكون متعدد الأقطاب، وستكون الصين بقوتها المتسارعة بالنمو والتي لا يمكن إنكارها هي التحدي الرئيسي لواشنطن". أما ويليام بيرنز، رئيس مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي فيقول: "النظام الدولي الليبرالي سيصبح أقلَّ ليبرالية وأقلَّ نظاماً"، فيما تقول (نتالي توتشي)، مديرة المعهد الإيطالي للعلاقات الدوليَّة في روما: "قد يكون تراجع دور الولايات المتحدة هو إحدى خصائص العالم الجديد، مع أن هذا التراجع قد بدأ بالفعل اليوم"، بينما (توقع برونو ماسياس)، وهو كبير زملاء معهد هيدسون، في تقرير نشرته مجلة ناشيونال ريفيو الأمريكية: "إنَّ الصين ستفقد عملية إعادة تشكيل النظام العالمي الجديد، في مرحلة ما بعد كورونا، وأنَّ بكين بنظامها المتماسك الصارم ستكون قادرة على السيطرة على العالم"، ويذكر (برونو ماسياس) في تقريره "إنَّه بمجرد انفجار كارثة عالمية، تتشكل لحظة من الفرص الاستراتيجية، ونقطة تحول نادرة في مسيرة التاريخ، مشيراً إلى ما أطلقه وباء كورونا من منافسة عالمية لاحتواء الفيروس الذي يبدو أن الصين واجهته بكل قوة وباستعداد فريد" (طاهر، مصدر سابق: ص ٦-٧).

لذلك فإن إعادة النظر بمنظومة العلاقات الإقليمية والمؤسسات الإقليمية، وإعادة النظر بمنظومة إدارة الأزمات (الحروب، والكوارث الطبيعية، والأوبئة)، وإعادة النظر بمنظومة وقيم العلاقات الدوليَّة في بعدها الإنساني، قد تكون من الدروس، كما هي الفرص، لإعادة بناء الفكر الإنساني الذي يُعلي القيم الإنسانية على المصالح الأنانية الاقتصادية أو السلطوية أو حتى الحريات والمصالح الفردية لصالح المجتمع أو الصالح العام.



خاتمة

مع زيادة خطورة هذه الجائحة وتأثيراته على المستوى العالمي والقارى، بدأت ملامح الأزمة الدولية بالظهور، فالدول العظمى والفاعلة فى النظام الدولى والتي كانت من المفترض ان تساعد بقية الدول لمواجهة انتشار هذا الوباء، قد اكتفت بنفسها واعتزلت عن العالم إلى داخل حدودها الإقليمية الوطنية، لتعيد من جديد ترسيم حدودها والانكماش على نفسها، ليس من خلال اتفاقيات ومعاهدات جديدة، وإنما من خلال الاجراءات الاحترازية التى قامت بها تلك الدول، مثل غلق منافذها الحدودية وإيقاف حركة الطيران، وفرض القيود على حركة التبادل التجارى مع بقية الدول .

أصيب النظام الدولى بحالة من الصدمة واهتزاز المفاهيم، من جراء ردة فعل الدول العظمى والمهيمنة والفاعلة فى النظام الدولى خلال جائحة كورونا، وكيف أن تلك الدول تبنت العمل الانفرادى لمواجهة تلك الأزمة، وهى التى كانت تنادى بالتعاون " والاعتمادية المتبادلة " والانفتاح الحر " وقاعدة "دعه يعمل، دعه يمر" التى يبدو انها تحولت خلال أزمة كورونا إلى "دون أن نعمل شئ، دعه يمر"، لتتشغل هذه الدول بنفسها وترك باقى الدول لتواجه مصيرها بنفسها .

وعليه فان المعطيات السابقة تقودنا الى الاستنتاجات الآتية :

١. بعد فشل الولايات المتحدة الأمريكية فى ادراك الخطر العالمى لتفشى وباء كورونا، واتخاذ قرارها بالعزلة الدولية لحماية أرضها وتخليها عن جميع الشعارات والحملات التى تقودها للسلام العالمى، تحاول الصين أن تظهر نفسها بدور القوى العالمية المؤهلة لملا فراغ الولايات المتحدة فى نشر السلام العالمى .
 ٢. تخلخل الأسس التى بنى عليها الاتحاد الاوروبى كمجتمع دولى متجانس ذو سياسات واتجاهات موحدة، مثل تحقيق التعاون ونبذ العنصرية والطائفية، وقد يؤدى هذا التخلخل الى تفكك الاتحاد الأوروبى .
 ٣. زيادة حدة الصراع وحرب الاتهامات ما بين الصين والولايات المتحدة، وهذا دليل على بروز قوة عالمية كمنافسة حقيقية للولايات المتحدة، وهذا الوضع العالمى الجديد يمكن أن يعيد ترتيب النظام الدولى من الأحادية القطبية الى الثنائية القطبية .
 ٤. اعادة النظر فى المفاهيم الليبرالية فى العلاقات الدولية التى كانت سائدة، لصالح صعود المفاهيم الواقعية .
 ٥. اعادة تمسك الدول بحدودها القومية والانكماش على نفسها، وتراجع عصر الانفتاح فى العلاقات الدولية والعولمة .
 ٦. عالم بلا قائد، أو حيث أصبح الكل قائداً. فى عالم ما بعد الفيروس، سوف يتزايد هذا الاتجاه، كما عبّر (كينيث والتز) عما أسماه بـ«الحمية المحلية»، وهى تشمل التخصص، بينما تعنى الحمية الدولية «اعتن بنفسك».
- وفى ضوء هذه الاستنتاجات يمكن تقديم بعض التوصيات لمعالجة الموضوع.



٧. إعادة تشكيل المنظومة الدولية من دون الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في قيادة العالم على سبيل المثال لا الحصر رفع هيمنته على المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة لتحقيق التوازن العالمي مع دول أخرى لحفظ الأمن والسلم المجتمعي.
٨. ضرورة الابتعاد عن لغة الاتهامات والصراعات والمصالح الضيقة بين الدول واعتماد صيغة العمل التعاوني والتضامني الإنساني في القضايا المصيرية بالعالم خصوصا في حالة الالتزامات والكوارث والأوبئة بعيدا عن الانانية.
٩. تدعيم المؤتمرات والدراسات والبحوث العلمية في مجال الطب والاقصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية لمعالجة آثار أزمة كورونا في الدول.
١٠. إعادة الثقة بالمنظمة الصحية العالمية وجهودها الرامية الى توفير الأمن الصحي بالعالم عن طريق تكاتف الجهود المحلية والإقليمية والدولية في العمل معها لمواجهة أي إخفاقات أو تطورات مستجدة لمرض كورونا.
١١. توفير وتجهيز المواد الصحية ومتطلبات الفنية الأخرى من الأجهزة والمواد التعقيم الضرورية والعلاجات في المؤسسات الصحية ولكوادرها لمعالجة تمدد فيروس كورونا وانتشاره بين الأفراد و الدول بشكل غير طبيعي.
١٢. ضرورة تحمل المسؤولين السياسيين والنخب المجتمعية مسؤولياتهم الأخلاقية اتجاه بلدانهم وبصراحة وعن طريق التوعية بمخاطر هذا المرض والعمل بالجدية لتوفير العلاج لها لأنها تهدد الأمن وحياة البشرية الى الهلاك وعدم الاستقرار.



المراجع.

١. إبراهيم، إبراهيم عوض (٢٠٢٠)، كورونا والنظام الدولي بوابة الشروق، بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٧، متاح على موقع www.shorouknews.com
٢. ابراش، د. ابراهيم (٢٠٢٠)، من عالم ما بعد الحداثة إلى عالم ما بعد كورونا، بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٢٨، متاح على موقع www.onlinemiddle-east-online.com
٣. ابراش، ابراهيم (٢٠٢٠)، الكورونا واحتمالات حرب عالمية ثالثة، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٢٠، متاح على موقع www.politics-dz.com
٤. ابراش، ابراهيم (٢٠٢٠)، الكورونا يضع النظام الدولي على المحك، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١٥، متاح على موقع www.Politics-dz.com
٥. أبو كريم، منصور (٢٠٢٠)، هل سيشهد النظام الدولي تحولا بعد انحصار كورونا، مركز الجزيرة للدراسات، ١٩ بتاريخ ٢٠٢٠/٠٤، متاح على موقع www.aljazeera.net
٦. أحمد فرحات (٢٠٢٠)، كورونا وباء ضد الإنسانية، مؤسسة الفكر العربي، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٦، متاح على موقع.
٧. باكير، على حسين (٢٠٢٠)، جائحة كورونا. . وأزمة النظام العالمي الجديد، البيان، بتاريخ ٢٠٢٠/٤/١١، متاح على موقع www.bayancenter.org
٨. تومبسون، جى. إم. (١٩١٤) ما بعد الحداثة، مجلة هيرت، المجلد الثاني عشر، الرقم الرابع، متاح على موقع <https://ar.wikipedia.org>
٩. جسيكا جين ويس (٢٠٢٠)، كيف يغير فيروس كورونا المشهد السياسي في كل من الصين والولايات المتحدة، ترجمة تامر نادر، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/١٧، متاح على موقع www.politics-dz.com
١٠. جمال خالد القاضي، الطموح الصيني وتأثيره تجاه تغيير بنية النظام الدولي في إطار مقاربة القوة، المركز الديمقراطي العربي ٢٤. أغسطس ٢٠١٨
١١. الحسين، د. حسناء نصر الحسين (٢٠٢٠) حتمية التحولات في العلاقات الدولية في عالم ما بعد الكورونا/كوفيد ١٩ يغير وجهه القيادة العالمية ويرسم شكلا جديدا من العولمة، بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٩، متاح على موقع www.raialyoum.com
١٢. الحمد، جواد (٢٠٢٠) / كورونا يختبر العالم حضارياً. الإنسان ورأس المال والسلطة، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٢١، متاح على موقع www.trtarabi.com
١٣. حمدان، د. كمال (٢٠٢٠) قراءة أولية في الأبعاد الاستراتيجية لجائحة كورونا، مؤسسة الفكر العربي، بتاريخ ٢٠٢٠//، متاح على الموقع.



١٤. الراوى، مهند حميد (٢٠١٤) النظام السياسى الدولى: رؤية مستقبلية، الحوار المتمدن-العدد: ٤٣٣٤، المحور: السياسة والعلاقات الدولية، بتاريخ ١٤/١/٢٠١٤، متاح على موقع www.m.ahewar.org
١٥. زرنوقه، صلاح سالم (٢٠٠٩)، "الصين: التحولات الداخلية والسياسة الخارجية"، فى مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٢.
١٦. سارة ناصح (٢٠٢٠) جائحة كورونا... خطر جديد يهدد الاقتصاد العالمى، المركز الديمقراطى العربى - الدراسات الاستراتيجية والسياسة والاقتصادية، متاح على موقع www.Democraticac.ed
١٧. السراى، مصطفى (٢٠٢٠)، جائحة كورونا تغير مفاهيم العلاقات الدولية، المركز الديمقراطى العربى للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، ألمانيا، بتاريخ ١٦/٤/٢٠٢٠، متاح على موقع www.democratica.de
١٨. السعافين، رزان (٢٠٢٠) مستقبل النظام الدولى فى مرحلة ما بعد الكورونا، بتاريخ ٢٢/يونيو/٢٠٢٠، متاح على موقع www.rawafidpost.com
١٩. السقاف، د. محمد على (٢٠٢٠)، التحولات المحتملة للعلاقات الدولية بعد جائحة «كورونا»، بتاريخ ١٣/٦/٢٠٢٠، متاح على موقع www.aawsat.com
٢٠. الشرفات، سعود (٢٠٢٠)، العلاقات الدولية وعالم "ما بعد" وباء كورونا، مؤسسه مؤمنون بلا حدود للدراسات، ٣٠/٣/٢٠٢٠ www.mominoun.com
٢١. الشقير، د. عبدالرحمن (٢٠٢٠)، توسيع معنى الأمن بعد كورونا، بتاريخ ٥/٥/٢٠٢٠
٢٢. طاهر، د. قحطان حسين (٢٠٢٠)، من سيقود النظام العالمى بعد جائحة كورونا، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، بتاريخ ٢٥/٦/٢٠٢٠، متاح على موقع <http://annabaa.org>
٢٣. عبد الحسين، ياسر (٢٠٢٠) العلاقات الدولية فى عالم ما بعد كورونا، جريدة الأخبار، بتاريخ ٢٧/٣/٢٠٢٠، متاح على موقع www.Al-Akhbaral-akhbar.com
٢٤. عبد السلام، د رفيق (٢٠٢٠) عالم ما بعد كورونا إلى أين، مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية، بتاريخ ١٣/٤/٢٠٢٠، متاح على موقع www.csds-center.com
٢٥. عبد السلام، رفيق (٢٠٠٨)، الولايات المتحدة الأمريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة، الدوحة.
٢٦. عبد العزيز، عبد العزيز حمدى (٢٠٠٧)، "التجربة الصينية، دراسة أبعادها الأيديولوجية والتاريخية"، الطبعة الأولى، أم القرى للطبع والنشر، القاهرة.
٢٧. عبدربه، احمد (٢٠٢٠)، هل يغير فيروس كورونا من السياسة العالمية، بتاريخ ١٤/٣/٢٠٢٠، متاح على موقع www.shorouknews.com
٢٨. العبيدى، على (٢٠٢٠)، الصين والنظام الدولى ما بعد كورونا - مركز الدراسات، بتاريخ ٣/٥/٢٠٢٠، متاح على موقع www.csds-center.com



٢٩. غربي، د. محمد (٢٠١٧) "القوى الاقتصادية الآسيوية وعلاقاتها بالعالم العربي"، الطبع طوب بريس- الطبعة الخامسة، الرباط.

٣٠. غليون، برهان (٢٠٢٠) عالم ما بعد كورونا- حتى لا يكون أسوأ مما قبله ١١ أبريل ٢٠٢٠

www.alaraby.uk.co

٣١. غنيم، د. أميرة (٢٠٢٠)، وباء كورونا وسقوط الأوهام، مؤسسة الفكر العربي، بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٠، متاح على الموقع www.arabthought.org/

٣٢. كرام د. زهور (٢٠٢٠)، التكنولوجيا وسيولة كورونا، مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٢٠/٥/٢٢

٣٣. كورت إم كامبل وراش دوشي (٢٠٢٠)، كورونا يعيد تشكيل النظام العالمي. . الصين تستلم القيادة الدولية بعد تعثر الولايات المتحدة، ترجمة تامر نادى، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢٣، متاح على موقع www.Politics-dz.com

٣٤. محمد، زيدون سلمان (٢٠٢٠)، فيروس كورونا وتداعياته العالمية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، بتاريخ ٢٠٢٠/٩/٧، متاح على موقع www.politics-dz.com

٣٥. محمد الشراوى، التحولات الجيو-سياسية لفيروس كورونا وتأكل النيوليبرالية، ج ١ و٢، مركز الجزيرة للدراسات، متاح على موقع Aljazeera.

٣٦. محمد، عبد القادر فهمي (٢٠٢٠)، دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي مركز الامارات للأبحاث والدراسات الاستراتيجية - ابو ظبي، بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٧، متاح على الموقع

www.politics-dz.com

٣٧. مدن، د. حسن (٢٠٢٠) كاتب من البحرين، عالم ما بعد الجائحة: مقدمات قيد التشكل، بتاريخ ٢٠٢٠/٥/٨، متاح على موقع www.arabthought.org/.

٣٨. المغير، محمد عبد ربه (٢٠٢٠)، جائحة فيروس كورونا فرصة لتحقيق العدالة الانسانية، مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وادارة الفرص، المركز الديمقراطي العربي، المجلد الثاني، العدد ٥، براين، المانيا.

٣٩. مقالة (٢٠٢٠)، "كورونا" قد يعيد تشكيل النظام العالمي -الصين تناور لتقود العالم. . والولايات المتحدة تفشل في التعاطي مع الوباء، ٢٠٢٠/٠٣/٢٠

٤٠. منظمة الصحة العالمية (٢٠١٩)، مرض فيروس كورونا كوفيد-١٩: اسئاة واجوبة، شبكة معلومات المنظمة عن الوبائيات، متاح على موقع www.who.int

٤١. منظمة الصحة العالمية (٢٠٢٠)، المصطلحات الطبية المتعلقة في فيروس كورونا، بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٩، متاح على الموقع www.emor.who.int ar cov.org/

٤٢. موسى، محمد الأمين (٢٠٢٠) ما بعد وباء كوفيد ١٩: أى عالم يمكن توقعه، مركز الجزيرة للدراسات، نشرت في: ٢٠٢٠/٠٤/١٣

٤٣. ووين (١٩٩٦)، "الصينيون المعاصرون"، ترجمة الدكتور عبد العزيز حمدي، ا، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢١١، الجزء الثاني، الكويت.



٤٤. يورو نيوز (٢٠٢٠)، أى عالم ينتظرنا بعد كورونا؟ سيناريوهات ما بعد الوباء، بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٢٠، متاح

على موقع www.arabic.euronews.com/

٤٥. المركز الديمقراطي العربى (٢٠٢٠)، منطقة الشرق الاوسط ما بعد ازمة كورونا- تحديات الوباء الجيوستراتيجى، المؤتمر الافتراضى بتاريخ ١٥-١٦/٨/٢٠٢٠ بالتعاون مع مركز متعدد التخصصات للبحث فى حسن الاداء والتنافسية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب.

٤٦. المحسن، عبد الكريم صالح (٢٠١٢)، الصعود السلمى والتوازن السياسى فى الصين، الحوار المتمدن،

بتاريخ ٧/٥/٢٠١٢، متاح على موقع www.pulpit.alwatanvoice.com/

٤٧. الغندور، احمد طه (٢٠٢٠)، اين نحن من خارطة العالم الجديد، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية

والاستراتيجية، بتاريخ ١٥/٣/٢٠٢٠، متاح على موقع www.politics-dz.com/

48. Edward N. (2012) Luttwak The Rise of China vs. the Logic of Strategy, Harvard University Press.

49. Shao- Chuan Leng & Hungdah, (2007) "Criminal Justice in Post Mao China: Analysis and documents", New York, NY, State University of New York Press.